الطبعة الرابعة



الرقية الشرعية

شفاء القرآن

تصنيف

د. محمد يوسف الجوراني



راجعه

الأستاذ الدكتور

عمر سليمان الأشقر

رحمه الله تعالى

الذخائر

لنشر التراث والدراسات العلمية

إضاءة

قال الإمَامُ النَّووِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن طَلْحةَ بن مُصرِّفٍ قال: كانَ يُقالُ: إنَّ المرِيضَ إذا قُرِئَ عنده القُرآنُ، وجدَ لذلك خِفَّةً، فَدخلْتُ علىٰ خَيْثمةَ وهُو مَرِيضٌ، فقلتُ: إنِّي أراكَ اليوم ضَاحِكًا؟

فقال: إنِّي قُرِئ عندي القُرآنُ.

«التِّبيانُ في آداب حَمَلة القرآن» (١٦٨)

قال الإمامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما مِنْ مَرضٍ مِن أمراضِ القُلُوبِ والأبدانِ إلَّا وفي القُرآنِ سَبيلُ الدَّلالةِ علىٰ دَوائه وسَببِه والحِمْيَةِ منه، لِمَن رَزقَهُ اللهُ فَهْمًا في كتابه».

«زادُ المَعاد» (٤/ ٣١٨)

شِفَاءُ القُرآنِ



ٱلطَّبعَة ٱلرَّابعَة
١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٨م

الذخائر
لِنَشرِ التُّراثِ والدِّراساتِ العِلمِيَّةِ

وقفيةٌ علميَّةٌ، تُعنى بنشر التُّراث والدراسات العلميَّة المتميِّزة

لِصَاحِبِهَا
د. مُحَمَّد يُوسُف الجُورَاني

الأردن ـ عمَّان ـ تركيا ـ اسطنبول
thakhaer@gmail.com - 00905050524253

مقدمة

الحمدُ لله الذي أنزلَ كتابه شفاءً من كُلِّ داءٍ، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ عبدِه القائل: «**ما أنزلَ الله داءً إلَّا أنزَلَ له شِفاءً**»[1]، أمَّا بعدُ..

فمِنْ سُنَنِ الله الكونية أنْ يتنقل الإنسانُ بين السُّقْم والعافية، ومِن تَمام **حِكْمته** ابتلاؤهم بالأدواء، ومن سَعةِ **رحمته** أنْ يُيَسِّر لهم الدَّواء، فما ابتلاهم بشيء إلَّا وأعطاهم ما يَستَعِينُون به عليه، ويبقىٰ التَّفاوتُ بينهم في العِلْم به، ثم العمل بطريق الوصول إليه، **والمُوفَّق مَن وفَّقه ربُّه لذلك وأعانه عليه.**

ومِنْ مِنَنِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ عبادِه أنْ عرَّفهم أنَّ كلامَه شفاءٌ للأدواء والأسقام، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٧٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان مِنْ هَدْي نبيِّنا ﷺ ـ وهو خَيرُ الهُدىٰ ـ أنْ إذا مَرِض هُو، أو أحدٌ مِن أهلِه؛ رقاهُ بآياتٍ من كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أو بأدعيةٍ من سُنَّته الصحيحة، وحثَّ صحابتَه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ علىٰ ذلك لِمَا فيها مِن نفعٍ وإحسان.

فعن عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا مَرِضَ أحدٌ مِنْ أَهلِه نَفَثَ عليه بالمُعَوِّذاتِ، فلمَّا مَرِض مَرضَهُ الذي ماتَ فيه، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عليه وأمْسَحُهُ بيدِ نَفْسِه؛ لأنَّها كانت أعظمَ بَركةً مِنْ يَدِي[1].

فالقُرآنُ أنزله ربُّ العِزَّة ليكون هُدىٰ ورَحمةً وشفاءً، وهو فوق ذلك: **ضمانُ السَّعادةِ لمن أحسنَ تنزيلَهُ في حياته**، وقد قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لنبيِّه وحبيبه ﷺ: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ٢]، فالأخذُ **بهداياتِ القرآنِ** وفق عِلْم الرُّقية الشرعية أخْذٌ بحظٍّ وافرٍ مِن حُظوظِ الهدايةِ والعافيةِ والسَّعادة.

ومِن هنا تكمُن أهميَّةُ هذا العِلْم الشريف؛ وبيانِ مَعالِمِه

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٢).

وأحكامِه، والآياتِ والأورَادِ الشَّرْعيَّة التي ينبغي للإنسان أنْ يتعلَّمها؛ لينتفعَ بها.

فهذه الرُّقيةُ الشرعيَّة شاملةٌ في تَحْصِينها وشفائها لِمَن نزلَ به عارضُ مرضٍ عُضويٍّ، أو نفسيٍّ، أو رُوحيٍّ؛ من سِحْرٍ، أو مسٍّ، أو عينٍ وحسدٍ، فالسَّعيدُ مَن وُفِّق لها، وأخذَ بها بحُسْن فَهْمٍ ويقين.

واعلم ـ علَّمني الله وإيَّاك ـ أنَّ من الخطأ الذي يقع فيه كثيرٌ من النَّاس، أن يُعتقد أنَّ القُرآن فقط شفاءٌ للأمراض الرُّوحيَّة من عينٍ وحسدٍ، وسحرٍ، ومسٍّ! وهذا لَعَمْرُ الحقِّ الفَهْمُ القاصرُ لمعنىٰ الشِّفاء في القرآن الكريم؛ **وإنَّما هو الشِّفاءُ لكُلِّ الأمراض؛ البدنيَّة، والنَّفسيَّة، والرُّوحيَّة.**

يقول العلَّامة ابنُ قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالقُرآنُ هُو الشِّفاءُ التَّامُّ من جميع الأدواء؛ القلبية والبدنية، وأدواء الدُّنيا والآخرة، **وما كُلُّ أحدٍ يُؤهَّلُ ولا يُوفَّقُ للاستشفاء به، وإذا أحسنَ العليلُ التَّداويَ به ووضعهُ علىٰ دائه بصدقٍ وإيمانٍ وقَبُولٍ تامٍّ، واعتقادٍ**

جازمٍ، واستيفاء شُرُوطه؛ لم يُقاوِمْهُ الدَّاءُ أبداً.

وكيف تُقاومُ الأدواءُ كلامَ ربِّ الأرض والسَّماء؛ الذي لو نزَلَ علىٰ الجبال لصدَّعها، أو علىٰ الأرض لقطعها؛ **فما مِن مرضٍ مِن أمراضِ القُلوبِ والأبدانِ، إلَّا وفي القُرآنِ سبيلُ الدَّلالة علىٰ دوائه وسببِه والحِمْيةِ منه؛ لِمَن رزقهُ الله فَهْمـًا في كتابه**»[1].

ويقول العلَّامةُ الشَّنقيطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يشملُ كونُهُ شفاءً للقلب من أمراضه؛ كالشَّكِّ والنِّفاق وغير ذلك، وكونُهُ شفاءً للأجسام إذا رُقيَ عليها به»[2].

وقال شيخُنا العلَّامةُ أ. د. عمر الأشقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالشِّفاءُ الذي تضمَّنهُ القرآنُ عامٌّ لشفاء القلوب ولشفاء الأبدان، ويدخلُ فيه شفاءُ الكُفَّار مِن كفرهم؛ بدخولهم للإسلام؛ فيشفيهم من الضَّلال والتِّيه، ومَن كتَبَ الله عليه الكُفر لا يَشفيه.

وأمَّا شفاءُ الأبدان؛ فليس لدينا بيانٌ من الكتاب والسُّنَّة بخُصُوصه، إلَّا إذا نظرنا في آيات القُرآن العامَّة كقوله:

---

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٣١٨).

(٢) «أضواء البيان» (٣/ ٦٢٤).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وكقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء: ٨٢] فهُو شاملٌ للجميع. والله أعلم»[1].

وختامًا.. وبعد هذا كلِّه.. فالأرواحُ الشيطانيةُ لها تأثيرٌ عجيبٌ علىٰ النُّفوسِ والأرواحِ الطَّبيعية؛ فتُمرضُها وتُهلِكها وهذا أمرٌ لا يُنكِره إلَّا مَن هُو أجهلُ الناسِ بالأرواح وتأثيراتها لاسِيَّما عند فساد المزاج واعتلال النَّفْس، ويُصدِّق هذا «أنَّ الأرواحَ الشيطانية تتمكَّن مِن فِعْلِها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكَّن مِن غيره، **ما لم يدفعها دافعٌ أقوىٰ؛ مِن هذه الأسباب: مِن الذِّكْر، والدُّعاءِ، والابتهالِ والتَّضرُّعِ، والصدقةِ، وقراءةِ القُرآنِ؛** فإنَّه يستنزلُ بذلك مِن الأرواح المَلكيَّة ما يقهَرُ هذه الأرواح الخبيثة، ويُبطِلُ شرَّها ويدفَعُ تأثيرَها.

(١) من إملاءاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد جرَّبنا نحنُ وغيرُنا هذا مراراً لا يُحصيها إلَّا اللهُ، ورأينا لاستنزالِ هذه الأرواح الطيِّبة واستجلابِ قُرْبها تأثيراً عظيماً في تقويةِ الطبيعة، ودفع المواد الرَّديئة، **وهذا يكون قبلَ استحكامِها وتمكُّنِها، ولا يكاد يَنخرِمُ!**

فمَن وفَّقه الله بادرَ عند إحساسِه بأسبابِ الشَّرِّ إلىٰ هذه الأسباب التي تَدفَعُها عنه، وهي له مِن أنفعِ الدَّواءِ، وإذا أراد الله عزَّ وجلَّ إنفاذَ قضائه وقَدَرِه، أغفلَ قلبَ العبدِ عن مَعْرفتِها وتَصوُّرِها وإرادتها، فلا يَشعرُ بها ولا يُريدُها؛ ليقضي الله فيه أمراً كان مفعولاً»[1].

أسألُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنْ يُبصِّرنا بفَهْم كتابه، وفِقْه سُنَّة نبيِّه ﷺ، ويستعملنا في مَراضِيه، وأنْ ينفع بهذا البيان لهذا العِلْم العزيز، وأنْ يتقبَّله عندهُ خالصاً لوجهه الكريم، إنَّه سُبحانهُ خيرُ مسؤُول، وهُو بكُلِّ جميل كفيل، وهُو حسبُنا ونعم الوكيل.

فاللَّهُمَّ لا تُعذِّب عبداً دلَّ عبادَك إلىٰ حُسْن الاستشفاء

(١) «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ٣٦).

بكلامِك، والوقوفِ علىٰ بابِك، والنَّجاةِ مِن أعدائك، ولا تحرمني أجر الدَّلالة لذلك، يا جواد يا كريم.

وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا مُحمَّدٍ
وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

كتبه الفقير إلىٰ عفو ربه

د. محمد يوسف الجوراني العسقلاني

***

الرُّقيةُ تَعرِيفُها وأنواعُها

١ . الرُّقيَةُ: العُوْذَةُ التي يُرقَىٰ بها صاحبُ الآفةِ؛ كالحُمَّىٰ، والصَّرْعِ، وغير ذلك من الآفات[1].

والرُّقيةُ الشَّرعيَّةُ: هي تَعْويذُ المريض بقراءةِ آياتٍ من القُرآن الكريم، وأسماءِ الله وصفاته، مع الأدعية الشرعيَّة باللِّسان العربي ـ أو ما يُعرف معناه ـ مع النَّفْث؛ استِشْفاءً أو تَحْصِيناً[2].

٢ . وأنواعها اثنان: رُقىً شرعيَّة، ورقىً شِركية.

أ ـ فالرُّقَىٰ الشرعِيَّةُ: ما كانت مِن كتابِ الله، وسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ وما لا يُخالفهما مِنَ الأدعية المعروفة.

ب ـ والرُّقَىٰ الشِّركِيَّة: كلُّ ما كان بكلامٍ وتَمْتماتٍ غير مفهومةٍ، وألفاظٍ مجهولةٍ؛ فهي من الطَّلاسِم الشِّركية،

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٥٤).

(٢) قال القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفُروق» (٤/ ٢٥١): «الرُّقى: وهي ألفاظٌ خاصةٌ يَحدُثُ عندها الشفاءُ من الأسقام والأدواء والأسباب المُهلِكة».
وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والرُّقيَةُ كلامٌ يُستَشفى به من كُلِّ عَارِضٍ». «الفتح» (٤/ ٤٥٣).

وتكـون عنـد أولياء الشـيطان وحِزْبـه.

وهـذه **مُحرَّمـةٌ فـي الشَّـرْع**، يَحْـرُم الرُّقيـة بهـا، أو إتيان مَن يَرْقـي بهـا؛ فتنبَّه.

٣. والفَرقُ بينهما: ما حكاهُ الإمامُ الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «والفرق بين الرُّقية التي أمر النبيُّ ﷺ وبين ما كرهه ونهىٰ عنه من رُقية العَزَّامين، وأصحاب النُّشَر، ومَن يدَّعي تسخير الجنِّ لهم؛ أنَّ ما أمر به ﷺ وأباح استعماله منها هو ما يكون **بقوارع القرآن**[1]، وبالعُوَذِ التي يقع منها ذكر الله **عزَّ وجلَّ**، وأسماؤه علىٰ ألسُنِ الأبرار من الخَلْق، والأخيار الطاهرة نفوسهم؛ فيكون ذلك سببًا للشفاء بإذن الله، وهو الطبُّ الرُّوحاني، وعلىٰ هذا كان معظم الأمر في الزمان المُتقدِّم الصالح أهله، وبه كان يقع الاستشفاء، واستدفاع أنواع البلاء؛ **فلمَّا عزَّ وجود هذا الصِّنْف مِن أبرار الخليقة وأخيار البَريَّة**؛ فزع الناس إلىٰ

(١) قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقوارعُ القُرآنِ**، الآيات التي مَن قرأها لَم يُصبْهُ فزعٌ، وكأنَّها ـ والله أعلم ـ سُمِّيت بذلك؛ **لأنها تقرع الجنَّ**» «المقاييس» (٥/ ٧٢).

الطبِّ الجسماني؛ حين لم يجدوا للطبِّ الرُّوحاني نُجوعـًا في العِلَل والأسقام؛ لعدم المعاني التي كان يجمعها الرُّقاة، والمُعوِّذُون، والمُستشفُون بالدَّعوات الصالحة، والبركات الموجودة فيه»[1].



(١) «أعلام الحديث شرح صحيح البخاري» (٢/ ٢١٣١).

النَّفْثُ مَعناهُ وفَائدتُه

١ . النَّفْثُ والتَّفْلُ: النَّفثُ: شبيهٌ بالنَّفخ، وهو أقلُّ من التفل؛ لأنَّ التفل لا يكون إلَّا ومعه شيءٌ من الرِّيق[1].

٢ . مَحَلُّهُ وفائدَتُهُ: مَحلُّ التَّفل في الرقية يكون بعد القراءة؛ لتحصيل بركةِ القراءةِ في الجوارح التي يَمرُّ عليها الرِّيق؛ فتحصل البركة في الرِّيق الذي يتفُله[2].

وقال الإمام النَّوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والنَّفثُ: نفخٌ لطيفٌ بلا ريقٍ، وقد أجمعوا علىٰ جوازه، واستحبَّه الجمهور من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، وسُئلَت عائشةُ عن نَفَث النبيِّ ﷺ في الرقية؛ فقالت: كما ينفثُ آكلُ الزَّبيب؛ لا ريقَ معه[3].

وقال القاضي عياضٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن فائدته: التَّبرُّك بتلك الرُّطوبة أو الهواء والنَّفَس المُباشِر للرُّقية والذِّكْر الحَسَن والدُّعاء والكلام الطيِّب، كما يُتبرَّك بغُسَالةِ ما يُكتَب مِن

(١) «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٨٧).
(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٤٥٦).
(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ١٨٢).

الذِّكْر والأسماء الحُسْنىٰ في النَّشْر[1].

ويقول الإمام ابنُ قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونَفْسُ الرَّاقي تُقابِل تلك النُّفوس الخبيثة، وتزيد بكيفيَّة نفسِه، وتستعين بالرُّقية والنَّفْث علىٰ إزالة ذلك الأثر، **وكلَّما كانت كيفيَّة نَفْس الرَّاقي أقوىٰ؛ كانت الرُّقيةُ أتمَّ**[2]، واستعانتُه بنَفْثِه، كاستعانة تلك النُّفُوس الرَّديئة بِلَسْعِها.

وفي النَّفث سِرٌّ آخر: فإنه ممَّا تستعين به الأرواحُ الطيِّبة والخبيثة، ولهذا تفعلُه السَّحرةُ كما يفعله أهل الإيمان، قال تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]، وذلك لأنَّ النَّفْس تتكيَّف بكيفيَّة الغضب والمُحارَبة، وتُرسِل أنفاسَها سِهَامًا لها وتمدُّها بالنَّفْث والتَّفل الذي معه شيءٌ من

---

(١) «إكمال المُعْلِم شرح صحيح مسلم» (٧/ ٥٠).

(٢) ولأجل هذا كانت الرُّقية مباشرةً من الرَّاقي التَّقيِّ الحاذِق أكثرَ أثراً، وأقوى نَفْعاً، وأعظم بركة مِن مجرَّد سماعها من خلال الصوت؛ إذِ الاقتصار على السَّماع يفقدها قُوَّة رُوح الرَّاقي ونَفَسِه ونَفْثِه؛ ومقابلة جُنْدِه جُندَ الشيطان، وهذا لا يعقلُه كثيرٌ من الناس، خاصَّة مَن يعتقد بالإمكان الاقتصار على السَّماع دون حضور هذا الرَّاقي، فانظر كيف يصرف الشيطان بعض الناس عن كثير من الخير بمثل هذه الشُّبَه الغريبة؛ فتأمَّل.

الرِّيق مُصاحِبٌ لكيفيَّةٍ مُؤثِّرةٍ.

والسَّواحرُ تستعين بالنَّفْث استعانةً بيِّنةً وإنْ لم تتَّصل بجسم المسحور، بل تَنْفُث علىٰ العُقْدةِ وتعقِدُها وتتكلَّم بالسِّحر؛ فيعملُ ذلك في المسحور بتوسُّطِ الأرواحِ السُّفْليَّة الخبيثة.

فتُقابلُها الرُّوحُ الزَّكيَّةُ الطيِّبةُ بكيفيَّةِ الدَّفع والتكلُّم بالرُّقية، وتستعين بالنَّفْث؛ فأيُّهما قَوِي؛ كان الحُكْمُ له، ومُقابلَةُ الأرواح بعضها لبعضٍ، ومحاربتُها وآلتها من جِنْس مُقابلةِ الأجسام ومحاربتها وآلتها سواءٌ، **بل الأصلُ في المُحارَبة والتَّقابل للأرواح، والأجسامُ آلتها وجُنْدُها**، ولكن مَن غَلَب عليه الحسُّ لا يشعر بتأثيراتِ الأرواح وأفعالِها وانفعالاتِها؛ لاستيلاء سُلْطان الحسِّ عليه، وبُعْدِه من عالَم الأرواح وأحكامِها وأفعالِها.

والمقصود: أنَّ الرُّوح إذا كانت قوِّيةً، وتكيَّفت بمعاني الفاتحة، واستعانت بالنَّفْث والتَّفل، قابلَتْ ذلك الأثرَ الذي

حصل مِن النُّفوس الخبيثةِ؛ فأزالَتْهُ»[1].

فانظُر - رحمني الله وإيَّاك - إلىٰ هذا البيانِ النَّافعِ في مَدىٰ أثر النَّفث وفائدته **ممَّا لا تَهتَدِي إليه إلَّا عُقولُ أهلِ الإيمان.**

❋ ❋ ❋

(١) «زاد المعاد» (٤/ ١٧٩).

أهمِّيتُها

تكمُن أهميَّةُ الرُّقية الشرعية بين العباد في عِدَّة جوانبَ، أُجمِلُها فيما يلي:

أولاً: أنَّها مِنْحةٌ ربَّانيةٌ، أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنها في كتابه، فقال عزَّ مِن قائل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

فقد عرَّفنا الله جلَّ في عليائه أنَّ في كلامِه شفاءً لنا مِن أمراضنا وأوجاعنا، والمرء يُصاب بذلك لا محالة، فمِنَ الغُبْن أنْ لا نتعرَّض لنفحات ربِّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونتركها وراءنا ظِهْريًّا مع شِدَّة حاجتنا لذلك؟!

فالسَّعيدُ مَن عَلِم كيف ينتفع بالقرآن في حياته وعافيته ورفع بلائه ومرضه، والمَحرُوم مَن حرَمهُ شيطانُه أو هَواهُ - مكابرةً - عن الانتفاع بكلام ربِّه، فنَسِي نفسه، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ

﴿ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

ثانيـًا: أنها شَعيرةٌ من شعائر الدِّين الإسلامي، وقد جاءت الأحاديثُ نادبةً إلىٰ فِعْلها.

فعن جابرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لَدغَتْ رجلاً مِنَّا عقربٌ، ونحن جلوسٌ مع رسول الله ﷺ؛ فقال رجلٌ: يا رسول الله، أَرْقِي؟ قال: «مَنِ استَطاعَ مِنكُم أن يَنفَعَ أخاهُ فَلْيَفعَلْ»[١].

وعن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الله أنـزَلَ الدَّاءَ والدَّواءَ؛ فتَدَاووا ولا تَتَداووا بحرَامٍ»[٢].

فهـذه **إشـارةٌ نبويَّةٌ ترغيبيَّةٌ فـي التَّـداوي**، وإلـىٰ أنَّ الرَّاقي مُحسِـنٌ إلـىٰ غيـره فـي رُقيتـه، فلْيتلَمَّـس مواطنَ الأجـر، وبَذْل المعـروف لمـن يَعْـرف ومَـن لا يعرف؛ حِسْبةً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

ثالثـًا: أنَّ تـرْك الرُّقيـة الشـرعية يُعـدُّ مِـن أنـواع هَجْـر القرآن الكريـم؛ ومِـن هَجْـر القـرآن هَجـرُ الاستشـفاء بـه. يقـول الحـقُّ جـلَّ فـي عليائـه: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٩) (٦١).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٧٤) وإسناده صحيح.

ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠].

يقول الإمام ابنُ قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُبيِّنًا أنواع هَجْر القرآن: «والخامِسُ: هَجْرُ الاستشفاءِ والتَّداوِي به في جميعِ أمراضِ القُلوبِ وأدْوائها، فيطلُبُ شفاءَ دَائه مِنْ غيرِه، ويَهجُرُ التَّداوِيَ به»(١).

رابعـًا: وُجُود المرضىٰ في كلِّ بيتٍ من بيوت المسلمينَ وفي كلِّ زمانٍ، وليس العلاج مقصوراً علىٰ مرضٍ بعينه، بل هو في كافَّة الأمراض؛ البدنية والنفسيَّة والرُّوحية؛ وعليه فالحاجةُ ماسَّةٌ لها في كلِّ وقتٍ وفي كل زمانٍ وفي كل بيتٍ، وعلىٰ كل مسلمٍ ومسلمةٍ أن يتعلَّمها، **ويَتفهَّم مقاصدها وحُسْن تنزيلها**.

خامسًا: أنَّها المَخْرَج من الكُرَب والمصائب في الدنيا قبل الآخرة، للرَّاقي أولاً، وكذلك لكل مُبْتلىٰ؛ فالرُّقية تكون سببًا لرفع هذه الآلام، وبَسْطِ العافية بإذن الله علىٰ العباد؛ ممَّا

(١) «الفوائد» (١١٨).

تكون الرقية للراقي مَنْجاةً من كُرَب الدنيا؛ **إذ صنائعُ المعروفِ تَقِي مَصارعَ السُّوء**، فهذا أقلُّ ما يكون في الدُّنيا للمُحسِن.

ولكنَّ الأجر الجزيل، والمَغْنم الجليل في يوم القيامة، وهو هناك أهنأ وأحلىٰ وألذُّ وأسعدُ وأعظمُ أُنْسًا وأكثر سعادةً؛ بل هو أحوج ما نكون له.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّس عن مُؤمِنٍ كُربَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنيا، نَفَّس الله عنه كُربَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ»[1].

فهو خيرُ زادٍ لأهل الإيمان.

سادسًا: أنَّ فيها الاقتداءَ بالأنبياءِ والصالحينَ، في رَفْع الظُّلْم عن الناس، **ومجاهدةِ شياطين الإنس والجنِّ في تخليصِهِم من مكرهم وكيدهم.**

يقول شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن فضل الرقية:

«فهذا من أفضل الأعمال، وهُو مِن أعمال الأنبياء والصالحين؛

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) (٣٨).

فإنَّه ما زالَ الأنبياءُ والصَّالِحُون يدفعون الشياطين عن بني آدم؛ بما أمر الله به ورسولُه؛ كما كان المَسِيحُ يفعل ذلك، وكما كان نبيُّنا ﷺ يفعل ذلك»(١).

وهذا مِن أعظم أبواب الجهاد لعدوٍّ مُستَتِر ماكر.

سابعًا: حتىٰ يُغلَقَ البابُ أمام السَّحرة والكَهَنة والمُشعْوِذين، وكي يعرف الناسُ هذه الشِّرْذمة المُفسِدة في المجتمع؛ ليَحْذَروا خطرهم والذَّهاب إليهم؛ فلا بُدَّ من نَشْر الوعي بين الناس بأهمية العلاج بالقرآن، وبأنه الطريق الشرعي الآمِن في العلاج -مَقرُونًا مع الطبِّ الحديث- حِفْظًا، وسلامةً لِدين العباد من الشرك أو الكفر والعياذ بالله.

وإذا كان الأمر كذلك؛ **فلا بُدَّ من الاستعانة -بعد الله- في علاج الأمراض بالرُّقىٰ الشرعية بأعلم النَّاس بها، وأحذقِهم، وأتقاهم، وأوْرَعِهم، وأكثرهم خشيةً من الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٥٦).

يقول الإمام ابنُ قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي الاستعانةُ في كلِّ عِلْم وصناعةٍ بأحذقِ مَن فيها فالأحذق؛ **فإنَّه إلىٰ الإصابةِ أقربُ**؛ فقد اتفقتْ علىٰ هذا الشريعةُ والفِطْرة والعقل»[١].

ثامنًا: أنها سببٌ رئيس في تحصيل السعادةِ وانشراحِ الصَّدرِ وفَرْحة القلب، وهذا لُبُّ الإحسان، وقُطْب رَحىٰ الحياة!

فأيُّما قلبٍ تطلَّب السعادةَ وصُنُوف الرَّاحة والهناء واللَّذة، فأوفرُ ما تكون في الإحسانِ إلىٰ الناس، وأسعدُ الناس مَن رُزِق هذا الباب وفُتِح له علىٰ مِصْراعيه، وإنَّك لتجد نَفْس الرَّاقي المُحسِن الذي يبذل رُقيته لله سبحانه لا لِمَغْنمٍ أو مأرَب، مِن أطيب الناس نَفسًا، وأسعدهم قلبًا، وأكثرهم انشراحًا، حيثُ نظرُه إلىٰ ما عند الله لا إلىٰ ما في أيدي الناس، أو مكانتهم في مجتمعهم، فأعظَمُ عطاءٍ يظفر به هي تِيْك الدَّعوات

---

(١) «زاد المعاد» (٤/ ١٢١) مختصراً.

ـ ممَّن أحسن إليهم ـ في جوفِ ليلةٍ، أو سجدةٍ مُقرِّبة، أو دعوةِ مُضطرٍّ ملهوف، يجد أثر صدقها ويلتمس بركتها في حياته؛ فتالله ما الحياةُ إلَّا كهذه، وهُو وربِّي مِن أغلىٰ وأثمنِ الرِّزق الذي يُرزقه العبد في هذه الحياة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. هذا في الدنيا.

وأعظَمُ مِن ذلك في الآخرة، أنَّ الله سبحانه قد وَعَد وهو أصدقُ القائلين: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠]، فادَّخِرْ أخي الرَّاقي المُوفَّق هذه الذَّخائرَ النَّافعة ليوم أنتَ أحوج ما تكون إليها.

وإذا افتقرتَ إلى الذَّخائر لم تجد ... ذُخْراً يكون كصالح الأعمال

يذكر الإمامُ أبو الفرج ابنُ الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن سُفيانَ ابن عُيَينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قيل لمحمد بن المُنْكِدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أيُّ العمل أحبُّ إليك؟

قال: إدخال السُّرور علىٰ المؤمن.

قيل: فما بقي من لذَّتِك؟

قال: الإفضالُ علىٰ الإخوان[1].

ومِن رَوائع ودُرَرِ الأستاذ سيِّد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قوله: «عندما نعيش لذواتنا فحَسْب، تَبدُو لنا الحياة قصيرةً ضئيلةً، تبدأ مِن حيث بدأنا نَعِي، وتنتهي بانتهاء عُمُرنا المحدود، **أمَّا عندما نعيش لغيرنا؛ أي: عندما نعيش لفِكْرةٍ؛ فإنَّ الحياة تبدو طويلةً عميقةً، تبدأ مِن حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مُفارقتنا لوجه هذه الأرض!**

إنَّنا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها حقيقةً لا وَهْمًا؛ فتصوُّرُ الحياة علىٰ هذا النَّحو، يُضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا؛ فليستِ الحياة بعدد السِّنين، **ولكنَّها بعدد المشاعر**، وما يُسمِّيه «الواقعيون» في هذه الحالة «وَهْمًا» هو في الواقع «حقيقةٌ»، أصحُّ من كلِّ حقائقهم؛ **لأنَّ الحياة ليست شيئًا آخر غير شعور الإنسان بالحياة!**

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٤٣). والإفضال، أي: الإحسان.

جرِّدْ أيَّ إنسانٍ من الشعور بحياته؛ تُجرِّده من الحياة ذاتها في معناها الحقيقي! ومتىٰ أحسَّ الإنسانُ شعوراً مُضاعفًا بحياته؛ فقد عاش حياةً مضاعفةً فعلاً.

إننا نعيشُ لأنفُسِنا حياةً مُضاعفةً؛ حينما نعيشُ للآخرين، وبقدر ما نُضاعِفُ إحساسَنا بالآخرين، نُضاعِف إحساسَنا بحياتِنا، ونُضاعِف هذه الحياة ذاتها في النِّهاية»[1].

* * *

(١) «أفراح الروح» (١١). وانظر فيه أيضاً: «أفراح الروح بإسعاد الآخرين» (٢٧).

حُكمُها

أباح الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لعباده التَّداوي عامَّة، وأمر بالصَّحيح النَّافِع الثابت خاصة، وجاءتِ النُّصوصُ الشرعية في بيانِ ذلك:

عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لِكلِّ دَاءٍ دَواءٌ؛ فإذا أُصِيبَ دَواءُ الدَّاءِ بَرِئَ بإذْنِ الله **عزَّ وجلَّ**»[(١)].

وعن أبي الدَّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الله أنـزَلَ الدَّاءَ والدَّواءَ؛ فتَدَاووا ولا تَتَداووا بحرَامٍ»[(٢)].

وإنَّ مِن أعظم ما يُتدَاوىٰ به في العِلَل عامةً، وفي الأمراض الروحية خاصَّةً: «المسِّ»، و«العين والحسد»، و«السِّحْر»: **كلامَ الله تعالىٰ**؛ ففيه الشفاء التامُّ من كلِّ هذه الأمراض، وهل أنفع مِن أن يُنفِّس المسلمُ عن أخيه المسلم برُقْيةٍ من كتاب ربِّه، وسُنَّة نبيِّه ﷺ لمن نزَل به مرضٌ، أو عِلَّةٌ، أو يرقيه علاجـًا للسِّحر، أو للصَّرْع، أو للعين، أو للحسد؛ فأيُّ شفاءٍ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٧٤) وإسناده صحيح.

لهذه الأمراض خيرٌ من كلام ربِّنا سبحانه، وسُنَّة المصطفىٰ صلواتُ ربي وسلامُه عليه؟!

وخيرُ دليلٍ علىٰ هذا:

عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ ناسًا من أصحاب النبيِّ ﷺ أتوا علىٰ حيٍّ مِن أحياء العرب، فلم يَقْرُوهُم[1]، فبينما هم كذلك، إذ لُدِغ سيِّدُ أولئك، فقالوا: هل معكم مِن دَواءٍ **أو راقٍ**؟

فقالوا: إنكم لم تَقرُونا، ولا نفعل حتىٰ تجعلوا لنا جُعْلاً[2]؛ فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء؛ فجعل يَقرأ بأمِّ القرآن، ويجمع بُزاقَه ويَتفلُ؛ فبَرِأ؛ فأتَوا بالشاء.

فقالوا: لا نأخُذُه حتىٰ نسأل النبيَّ ﷺ.

فسألوه: فضحك، وقال: «وما أدرَاك أنَّها رُقيَةٌ؟ خُذُوها واضرِبُوا لي بسَهْمٍ»[3].

---

(١) أي: يُضيِّفُوهم.
(٢) أي: أجراً ومكافأة.
(٣) أخرجه البخاري (٥٧٣٦).

وأذن النبيُّ ﷺ لبيتٍ من بُيوتاتِ الصحابة شُهِروا بالرُّقية، فقال لهم: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُم، لا بَأس بالرُّقَىٰ ما لم يَكُن فيه شِركٌ»[1].

وقال ﷺ نادبًا لبذل الرُّقية: «مَنِ استَطاعَ مِنكُم أنْ يَنفَعَ أخاهُ، فَليَفعَلْ»[2].

فهذه الأحاديثُ عن رَسُولِنا ﷺ تُبيِّن فضيلةَ هذا العمل والقيامِ به، وندَبَ ﷺ القومَ إلىٰ تفريج الكُرَب، والتَّنفيسِ عن المُؤمنين في البَلْوىٰ، ورفعِ الظُّلم عنهم، والانتصار لهم، ودفعِ الهمِّ ورفع الغمِّ؛ فحثَّ ﷺ علىٰ المبادرة إلىٰ ذلك، وذكر: **أنَّ الله في عَوْن العبد ما كان العبدُ في عَونِ أخيه**، بل أَوْجب نُصْرةَ المظلوم ورفع الظُّلم عنه، **وهل الرُّقية إلَّا نُصرةٌ للمظلومين المَكْرُوبين، ودحضٌ للسَّحرة والشياطين؟**

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن نَفَّس عن مُؤمِنٍ كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيا؛ نَفَّس الله عنه كُربَةً مِن

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٩) (٦١) من حديث جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ»[1].

يقول الإمام ابنُ عبد البَرِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنَّ الرُّقىٰ ممَّا يُسْتشفىٰ به من العين وغيرها، وأسعدُ الناس مِن ذلك مَن صَحِبَه اليقينُ، وفي قوله: «لَو سبَقَ شيءٌ القَدَرَ؛ لَسبَقَتْهُ العَينُ» دليلٌ علىٰ أنَّ الصحة والسَّقَم قد جفَّ بذلك كله القلمُ، ولكن النَّفس تَطِيب بالتَّداوي، وتأنسُ بالعلاج، ولعلَّه يُوافق قَدَراً، وكما أنه مَن أُعْطِي الدُّعاء، وفُتِح عليه فلم يكد يُحرَم الإجابة، كذلك الرُّقىٰ والتَّداوي، من أُلْهِم شيئًا من ذلك وفَعَله، ربَّما كان ذلك سببًا لفَرَجِه»[2].

ويقول الإمامُ ابن قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتَّداوي، **وأنه لا يُنافي التَّوكل**، كما لا يُنافيه دفع داء الجوع والعطش، والحرِّ والبرد بأضدادها، **بل لا تتمُّ حقيقة التوحيد إلَّا بمباشرة الأسباب التي نصبَها الله مُقتضياتٍ لمُسبِّباتها، قدَراً وشرعًا**، وأنَّ تعطيلها يَقدَحُ في نفس التَّوكل كما يقدح في الأمر والحكمة، ويُضْعِفه من حيث يظن مُعطِّلها

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) (٣٨).

(٢) «التمهيد» (٢/ ٢٧٠).

أنَّ تركها أقوىٰ في التوكل؛ فإنَّ تَرْكَها عَجْزاً؛ يُنافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب علىٰ الله في حصول ما ينفع العبدَ في دينه ودنياه، ودفع ما يَضرُّه في دينه ودنياه، ولا بُدَّ مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلَّا كان مُعطِّلاً للحكمة والشرع؛ فلا يجعل العبد عَجْزه تَوكُّلاً، ولا توكُّلَه عَجْزاً»[1].



(١) «زاد المعاد» (٤/ ١٦) وانظر: «مدارج السالكين»: «فصل في دفع القدر بالقدر نوعان» (١/ ٢٠٠) و«فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٢١٢).

شُروطُها

أجمعَ العُلماءُ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أنَّ الرُّقيةَ حتىٰ تكونَ شرعيةً صحيحةً، يجب أنْ تتوفَّر فيها جُملةٌ مِن الشُّروطِ:

أولاً: شَرْعيَّة المصدر؛ أي: أن تكون الرُّقيةُ بكلامِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أو بأسمائه وصفاتِه، أو بأدعيةِ السُّنةِ النبويَّة الصحيحة.

ثانيًا: سلامتها ممَّا يُخِلُّ بصحيح الاعتقاد؛ أي: أن لا تكون الرُّقيةُ بالألفاظِ المَجهُولةِ، والمُطَلْسَمةِ، والتَّمْتماتِ التي يقولها المُشعْوِذُون والدَّجَّالُون والسَّحرة.

وأن لا تكون مِن أصحاب الشُّبهات الباطلة؛ كمن يستعين بالجنِّ ولو زعم بإسلامه؛ فهذا مَدخلٌ مِن مَداخل الشركِ والعياذ بالله؛ فعن عوف بن مالكٍ الأشجعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا نَرْقِي في الجاهلية؛ فقلنا: يا رسول الله، كيف تَرىٰ في ذلك؟ فقال: «اعرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُم، لَا بَأس بالرُّقَىٰ ما لم يَكُن فيه شِركٌ»[1]. **والاستعانةُ بالجنِّ تُفضِي إلىٰ الشرك!**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٠).

ثالثـًا: أنْ يعتقد بأنَّ الرُّقية لا تُؤثِّر بذاتها، وأنَّ الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ هو الشافي وحده، وما هي والرَّاقي إلَّا سببٌ.

رابعـًا: أن تكون باللِّسان العربي، أو بما يُعرف معناه؛ سدًّا لذريعة دخول ما لا يُفْهم، وخشية كونه كفراً.

خامسـًا: في حال كونها مكتوبةً بمدادٍ؛ فلا بُدَّ أن تُكتب علىٰ طاهرٍ؛ تعظيمـًا وصيانةً لكتاب الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ[1].

يقول الربيع رَحِمَهُٱللَّهُ: سألتُ الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: عن الرُّقية فقال: «لا بَأس بأنْ يُرقَىٰ بكِتابِ اللهِ، وبِما يُعرَفُ مِن ذِكْرِ اللهِ»[2].

وقال الطَّبري رَحِمَهُٱللَّهُ: «وإذا جاز الرُّقىٰ بالمُعوِّذتين، وهما سُورتانِ مِن القرآن، كانتِ الرُّقيةُ بسائر القرآن مثلهما في الجواز؛ إذ كلُّه قرآنٌ»[3].

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٤/ ١٦٨) و«فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ١٩٥).

(٢) «الأم» (٧/ ٢٢٨).

(٣) ذكره عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٠/ ٣١٨) وابن بطال في «شرح البخاري» (٩/ ٤٢٩).

وقال الإمامُ الخطَّابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا كانت الرُّقية بالقرآن، وبأسماء الله؛ فهي مُباحةٌ، وإنَّما جاءتِ الكراهةُ فيما كان منها بغير لسان العرب؛ فإنه يكون كُفْراً، أو قولاً يَدخلُه شِركٌ»[1].

وقال ابنُ عبد البرِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا طَرْدُ الشياطين بالتلاوةِ، والذِّكْر، والأذان؛ **فمُجتَمعٌ عليه مشهورٌ في الآثار**»[2].

وقال النَّووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا الرُّقىٰ بآيات القرآن، وبالأذكار المعروفة؛ فلا نَهْي فيه، بل هو سُنَّةٌ»[3].

وقال شيخ الإسلام ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نهىٰ علماءُ الإسلام عن الرُّقىٰ التي لا يُفْقه معناها؛ لأنها مَظنَّة الشِّرك، وإنْ لم يَعرِف الرَّاقي أنها شركٌ»[4].

❉ ❉ ❉

---

(١) «أعلام الحديث» (٣/ ٢١١٦).
(٢) «التمهيد» (١٩/ ٤٦).
(٣) «شرح مسلم» (١٤/ ٣٩٢).
(٤) «إيضاح الدَّلالة في عموم الرسالة» انظر: «الرسائل المنيرية» (٢/ ١٠٣)

كَيفيَّتُها

١. قبل أنْ تشرعَ في الرُّقيةِ علىٰ نفسِك أو علىٰ غيرك، **ضع يدكَ علىٰ موضعِ الألمِ خاصةً، أو علىٰ الرأسِ والصدرِ عامةً**[1]، وابدأ بترتيلِ **أدعيةِ وآياتِ الرُّقيةِ الشرعيَّة**[2] بإظهارِ صوتِك النَّديِّ بخشوعِ قلبٍ، وحُضُور فِكْرٍ، ناويًا طلبَ الشفاءِ والعافيةِ ورفعَ البأس والضُّرِّ من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

٢. وينبغي عليك في حال رُقيتِك أنْ **تُكرِّر ما تراه مُناسبًا**.

والتَّكرارُ في العلاج: ناجعٌ جداً، ويَعُود أهميَّته لمعرفة نوعيَّة المرض واعتبار مقداره وكيفيَّته!

أرأيتَ كيف كان الصحابيُّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يُكرِّرُ الفاتحةَ في رُقيته علىٰ اللَّديغِ ويَقتصر عليها؛ **فحِكْمةُ التكرار لها سِرٌّ عظيمٌ، وتأثيرٌ عجيبٌ، وقلَّ أنْ يفقهه إلَّا مَن فتحَ الله عليه.**

يقول المُبارَكْفوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقه علىٰ قول عثمانَ

---

(١) مسألة وضع اليد على الجسد للرجال وللمحارم من النساء ـ فقط ـ عظيمةُ المنفعة والتأثير.

(٢) الموجودة في آخر الكتاب.

ابن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «فَلم أَزَلْ آمُرُ به أهلِي وغَيرَهم»: لأنه من الأدوية الإلهية والطبِّ النبوي، لِمَا فيه من ذِكْر الله، والتفويض إليه، والاستعاذة بعزته وقدرته، **وتكراره يكون أنجح وأبلغ، كتكرار الدَّواء الطبيعي؛ لاستقصاء إخراج المادة**»[1].

وتأمَّل وصيَّةَ النبيِّ ﷺ في العسل وتكرارِه للذي جاءه يشتكي بطنَ أخيه.

يقول أبو الطَّيب القِنُّوجي رَحِمَهُٱللَّهُ: في قوله ﷺ للرجل: «اسقِه عَسلاً»: «لأنَّه لمَّا تكرَّر استِعمالُ الدَّواءِ قاومَ الدَّاء؛ فأذهبَه؛ **فاعتبارُ مقادير الأدوية وكيفيَّاتها، ومقدار قُوَّةِ المرض والمرِيض مِن أكبرِ قواعد الطِّبِّ**»[2].

٣. النَّفث أثناء القراءة وبعدها، وذلك لتحصيل بركةِ القراءةِ في الجوارح التي يَمرُّ عليها الرِّيق؛ فتحصل البركة في الرِّيق بهذا النَّفث.

* * *

(١) «تحفة الأحوذي» (٦/ ٢١٢).

(٢) «عون الباري لحل أدلة البخاري» (٦/ ٧٠)، وأصله في «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية (٤/ ٣٥).

الأمراضُ الَّتي تُعالجُها الرُّقيةُ الشَّرعيَّة

فلسائلٍ أنْ يسأل: **ما هي الأمراض التي تُعالِجُها الرُّقية الشرعية؟**

فالجواب: كتابُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ شفاءٌ لكلِّ الأمراض التي يتعرَّض لها الإنسان سواءً كانت:

١ ـ أمراضًا بدنيةً: كأمراض القلب، أو الصدر، أو الرأس وما يعرض له من جلطاتٍ، و صُداعٍ، وضغطٍ، وخللٍ، وغيبوبةٍ وفقدانٍ للوعي، أو ما يُسبب الشَّلل، أو الإعاقة أو الأورام السرطانيَّة، أو الجلدية، أو السُّكَّر، وما إلىٰ ذلك عافانا الله والمسلمين، **ودليلُ ذلك**: عُمُومُ قولِه تعالىٰ:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]. فهو شاملٌ للأبدانِ والأرواح.

وأيضًا علىٰ الخصوص:

عن جابرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لَدغَتْ رجلاً مِنَّا عقربٌ، ونحن

جلوسٌ مع رسول الله ﷺ؛ فقال رجلٌ: يا رسول الله، أَرْقِي؟ قال: «مَنِ استَطاعَ مِنكُم أن يَنفَعَ أخاهُ فَلْيَفعَلْ»[1].

فهذا الحديثُ وحديثُ اللَّديغ وحديثُ علاج القَرْح والحُمَة - السُّمِّ - وغيرُها ظاهرٌ فيها: أنها أمراضٌ بدنيةٌ عُضويَّة، ومع ذلك أمرَ فيها النبيُّ ﷺ لها بالرُّقية؛ فافْهَم بركتَها.

أو كانت:

٢ - **أمراضًا نفسيةً؛** كالهَمِّ، والغمِّ، والقلق، والكآبة، وضيق الصدر، والتَّوتر، والوَسواس بأنواعه.

فهذه تُدفعُ وتُرفعُ بكثرة ذِكْر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وكثرة الصَّلاةِ علىٰ نبيِّنا ﷺ وبالأدعية والأَوْرَادِ النَّبويةِ لا حبوب النَّفسانِيِّين؛ فاعْقِل هذا؛ تَنْجُ مِن غوائلهم! ولا عاصمَ إلَّا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

أو كانت:

٣ - **أمراضًا رُوحيةً،** من مَسٍّ، أو سحرٍ، أو عينٍ وحسدٍ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٩) (٦١).

فهذه الأمراض علاجها يكون بأمرين[1]:

الأول: بتَحصينِ الدَّفع، أي: بدَفْعِها وطردِها قبل أنْ تقعَ علىٰ الجسد، وذلك بالطاعاتِ، وإقامةِ الصَّلواتِ، والدَّعواتِ وحُسْن الصِّلة بالله، وسلامةِ القلبِ وصيانةِ اللِّسان، وحُسْن الخُلُق، **وحِفظِ الأورادِ النَّبوية مِن أذكار اليوم واللَّيلة مع التَّفكر في معانيها**.

وأيضًا: تُدْفعُ عن طريقِ المأكولاتِ التَّحْصِينيَّة؛ كتَمْر العَجْوة، أو زيتِ الزَّيتون، والحَبَّةِ السَّوداء، والعسَلِ وغيرها، **وهذه مِن التَّحصيناتِ والأسبابِ الوَاقيةِ**.

يقول الإمام ابن قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أنَّ الأدويةَ الطبيعية الإلهيَّة، تنفع من الدَّاء بعد حصوله، **وتمنعُ مِن وُقُوعه**، وإنْ وقع لم يقع وقوعًا مُضِرًّا وإن كان مُؤذيًا، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الدَّاء؛ **فالتَّعوُّذات**

---

(١) تناولتُ هذه الأمراض (**المَسَّ الشيطاني، والسِّحْر، والعين والحسد**) من حيث: تعريفها، وأدلَّتها الشرعية ورَدّ شُبهات المُبطِلين، وبيان أعراضها، والوقاية منها، وكيفية شفائها، بإسهاب في كتابي المُطوَّل: «**الرقية الشرعية من الكتاب والسُّنة النبوية**» طبع مركز الذخائر لنشر التراث والدراسات العلمية «الطبعة التاسعة».

والأذكار، إمَّـا أن تمنـع وقـوعَ هـذه الأسـباب، وإمَّـا أن تَحُـولَ بينها وبين كمال تأثيرها، بحسـب كمال التَّعوُّذ وقوَّته وضعفه، **فالرُّقىٰ والعُوَذُ تستعمل لحفظِ الصِّحـةِ، ولإزالـةِ المرض**»[1].

والثاني: بالرَّفع؛ وهي بعد أن يُقدِّر الله ذلك بقدره وإذنه الكوني؛ فتصيب الإنسان.

فإذا حلَّ به المرض؛ **فكتاب الله تعالىٰ خيرُ شفاءٍ لمرضه**؛ فيقرأ الرُّقية الشرعية علىٰ مرضه ويُكثِر منها، خاصةً آيات السَّكينة، وآيات الشفاء، ويعتني بسورة البقرة مزيدَ عنايةٍ؛ **فالرُّقية الشرعية والأدعية النَّبوية هي الطبُّ النَّفسيُّ التي لا مدخل للشَّكِّ أبداً في قَبولها؛ لأنها وحيٌ من اللَّطيف الخبير.**

والسَّعيدُ: مَن يجمعُ بينَ الرُّقيـةِ الشـرعيَّة وبيـنَ الأدويـةِ الحِسِّية والطبِّ، وهذا يسيرُ التَّناول والعلاج بحمد الله، وهو مِصْداقُ قوله تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

---

(١) «زاد المعاد» (٤/ ١٦٥).

وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

يقول الأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي القرآن شفاءٌ، وفي القرآن رحمةٌ، لمن خالطت قلوبَهم بشاشةُ الإيمان؛ **فأشرقَتْ وتفتَّحت لتلقِّي ما في القرآن من رُوحٍ**، وطمأنينةٍ وأمانٍ.

في القرآن شفاءٌ من الوَسْوسة، والقلق، والحَيْرة؛ فهو يصل القلبَ بالله؛ فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن؛ ويرضىٰ؛ فيَسْتروح الرِّضا من الله، والرضا عن الحياة.

والقلق مرضٌ، والحيرة نَصَبٌ، والوسوسة داءٌ، ومِن ثَمَّ هو رحمةٌ للمؤمنين»[1].

ويقول الإمام النَّووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فضل سورة الفاتحة وبيان أنها رقيةٌ نافعةٌ: «قوله ﷺ: «ما أدرَاك أنَّها رُقيَةٌ؟!»؛ فيُستحبُّ أنْ يُقرأ بها علىٰ اللَّديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات» اهـ[2].

---

(١) «في ظلال القرآن» (٤/ ٢٢٤٨).

(٢) «شرح مسلم» (١٤/ ١٨٧) و«التمهيد» لابن عبد البر (٢٣/ ٢٩).

فيا أيها العباد:

دُونكم كتابَ ربِّكم، فهو: «الشفاء التَّامُّ من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدُّنيا والآخرة، **وما كلُّ أحدٍ يُؤهَّل ولا يُوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليلُ التَّداوي به، ووضعه علىٰ دائه بصدقٍ، وإيمانٍ، وقَبولٍ تامٍ، واعتقادٍ جازمٍ، واستيفاء شروطه؛ لم يُقاوِمْه الدَّاء أبداً**، وكيف تُقاوم الأدواءُ كلام ربِّ الأرض والسماء، الذي لو نزل علىٰ الجبال لصدَّعها، أو علىٰ الأرض لقطعها، **فما مِن مَرضٍ مِن أمراض القلوب والأبدان إلَّا وفي القرآن سبيل الدَّلالة علىٰ دوائه، وسببه، والحِمْية منه، لمن رَزقه فَهْماً في كتابه**»[1].

ويقول الإمام ابن حزمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كيفية تأثير القرآن في العِلَل وشفائه **للأمراض الحِسِّية:**

«جرَّبنا من كان يَرْقي الدُّمَّل الحادَّ القوي الظهور في أوَّل ظهوره؛ فيبدأ من يومه ذاك بالذُّبول، ويتمُّ يَبسُه في اليوم

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٣٥٢).

الثالث، ويُقلَع كما تقلع قشرةُ القُرْحة إذا تمَّ يَبسُها، جرَّبنا ذلك ما لا نحصيه، وكانت هذه المرأة تَرْقي أحد دُمَّلينِ قد دُفِعا[1] علىٰ إنسانٍ واحدٍ، ولا تَرْقي الثاني؛ فيبسَ الذي رَقَتْ، ويَتمُّ ظهور التي لم تَرْقَ، ويَلْقىٰ منه حامِلُه الأذىٰ الشديد، وشاهَدْنا مَن كان يَرْقِي الوَرَم المعروف بالخنازير؛ فيَنْدمِل ما يفتح منها، ويَذبُل ما لم ينفتحْ ويَبرأ»[2].

فيا محبُّ..

والله الذي لا إلهَ إلَّا هو، مَهْما طلبتَ مِن أهل الطبِّ أنْ يُزيلُوا عنك كلَّ عِلَّة ومرض؛ فلن تجدَ مثل القُرآن، وحلاوةَ القرآن، وأُنْسَ القرآن، ورُوح القرآن، ورَبيع القرآن، **وذلك فقط لمن أحسَنَ التَّداوي به، وتلقَّاه بإيمانٍ ويقين** مع حُسْن فَهْمٍ وتنزيلٍ لآياته، وقَرْعها لمرضِه ولأوائه.

فكلُّ الأدويةِ مُرَّةٌ إلَّا القرآن!

---

(١) أي: دَفعُ الجسدِ لهذا المرض من الباطن؛ ليظهر على سطح الجلد.

(٢) «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل» (٢/ ٥٢) في الكلام عن السِّحر والمعجزات.

فإذا عَلِمْتَ الأمراضَ التي تَنفعُ فيها الرَّقيةُ الشرعيَّة، حَسُن بك أنْ تعرفَ أسبابَ الشفاءِ مِن هذه الأمراض.

***

أسبابُ الشِّفاءِ

فمِن أعظم الأسباب:

أولاً: حُسْن الظنِّ بالله تعالىٰ: فيُحسِن المريضُ ظنَّه بالله تعالىٰ؛ فيعتقد جازمًا بأنَّ الله ما ابتلاه إلَّا ليُكرمه، ويُمحِّص ذنبه، ويرفع منزلته، وأنَّ شفاءه ومعافاته بيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ .

وحُسْنُ الظنِّ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يكونُ مع بذلِ أسباب الشفاءِ واعتقادِها، **أمَّا حُسْن ظنٍّ بدون عملٍ فهذا لا يتأتَّىٰ منه حُسْن الظنِّ**، بل هو مُفرِّط بحقِّ نفسه، مُضيِّعٌ لنفعها وصلاحِها.

قال ابنُ مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: والذي لا إلَه غيرُه، ما أُعطِيَ عَبدٌ مُؤمِنٌ شيئًا خيرًا مِن حُسْنِ الظَّنِّ بالله **عزَّ وجلَّ**، والذي لا إلَه غيرُه، لا يُحسِنُ عَبدٌ بالله **عزَّ وجلَّ** الظَّنَّ إلَّا أعطاهُ الله **عزَّ وجلَّ** ظَنَّه، ذلك بأنَّ الخيرَ في يَدِه[1].

---

(١) «حُسْن الظن بالله» لابن أبي الدنيا (٨٣) وانظر كلاماً نفيساً لابن القيِّم في «الداء والدواء» (٣٤).

يقول الإمام ابنُ قيِّم الجوزيةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإنَّ القلب متىٰ اتَّصل بربِّ العالمين**، وخالقِ الدَّاء والدَّواء؛ كانت له أدويةٌ أخرىٰ غير الأدوية التي يُعانيها القلبُ البعيد منه المُعرِضُ عنه، وقد عُلِم أنَّ الأرواح متىٰ قويت، وقويتِ النَّفسُ والطبيعة تعاونا علىٰ دفع الدَّاء وقَهْرِه، فكيف يُنكرُ لمن قويت طبيعتُه ونفسُه، وفرحت بقربها مِن بارئها، وأُنسِها به، وحُبِّها له، وتَنعُّمها بذِكْره، وانصراف قُواها كلِّها إليه، وجَمْعها عليه، واستعانتِها به، وتوكلُّها عليه؛ أنْ يكون ذلك لها مِن أكبر الأدوية، وأنْ تُوجِب لها هذه القوةُ دفعَ الألم بالكُلِّية، ولا يُنكر هذا إلَّا أجهلُ الناس، وأغلظهم حِجَابـًا، وأكثفُهم نَفْسـًا، وأبعدُهُم عن الله وعن حقيقة الإنسانية»[1].

ثَانِيـًا: كثـرَةُ الاستِغـفَارِ: ومِصْداقُه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].

---

(١) انظر: «زاد المعاد» (٤/ ١١)

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

فذِكْرُ الله تعالىٰ علىٰ الدَّوام شفاءٌ من كلِّ سُوءٍ، ومَطردةٌ للشيطان، ورحم الله مَكحُولاً حين قال: **ذِكرُ الله شِفَاءٌ، وذِكرُ النَّاسِ دَاءٌ**[1].

ثَالِثًا: فِعلُ الطَّاعاتِ والقُرُبَاتِ: وهذا مِن أعظمِ الأسباب قاطبةً.

فأبْصِرْ يا أُخيَّ: **السعادةُ كلُّ السعادةِ في الطَّاعةِ والعبادةِ، وأمَّا الهمُّ والغمُّ والمآسي فكلُّها في الذُّنوب والمعاصي**، فأين أنتَ مِن طاعةِ ربِّك؟ عُدْ إلىٰ مِحْرابه، وأَنِبْ إليه، وأقبِلْ

---

(١) انظر: «الوابل الصَّيب» لابن القيم (١٧٢). و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣٦٩).

عليه، وتُبْ قبل فواتِ الأوان، وحينها أبشِرْ بانشراح الصدر، وبسعادةٍ وأيِّ سعادة.

ثم قلِّب نظرك، و اجمع عقلَك يا مَن تُكثر الشكوىٰ في حياتك الزَّوجية، تأمَّل في بعض الحِكَم مِن كون آية المحافظة علىٰ الصلاةِ بين آياتِ الطلاقِ؛ لِتَعي أنه متىٰ ما قام البيتُ المسلمُ علىٰ الصلاةِ، وقامتِ الحياةُ الزَّوجية علىٰ إقامتها وأدائها وعدم التَّهاون والتَّفريط فيها، كان هذا البيتُ وتلكم الحياةُ أبعدَ ما يكون الشِّقاق والطلاق عن عَتبته.

فكأنِّي بهم وقد نَعِمتِ الأسرةُ بطاعة ربِّها، وعاشت مؤمنةً في راحةٍ وهناءٍ وسعادةٍ.

أمَّا وإنْ أبَتِ الطاعةَ؛ فسيَجُرُّ عليها عِصْيانُها ألوانًا من الفساد والضِّيق والنَّكد والهمِّ والغمِّ، حتىٰ تنقلب البيوتُ العاصية إلىٰ جحيمٍ مُظْلِمٍ، نسأل الله السلامة والعافية.

والواقع يُثْبِت هذا ويُقرِّره، ونظرةٌ سريعةٌ لكثيرٍ ممَّن يعاني

ذلك تجد صحَّة ما ذكرته لك، فإيَّاك أن تكون من الغافلين[1].

«فهذا كتابُ الله هو الشِّفاءُ النافعُ، **وهو أعظمُ الشفاءِ**، وما أقلَّ المُسْتَشْفِين به، بل لا يزيد الطبائع الرَّديئة إلَّا رداءةً، ولا يزيد الظالمين إلَّا خساراً.

وكذلك ذِكْرُ الله والإقبالُ عليه والإنابةُ إليه والفزعُ إلىٰ الصلاة كم قد شُفِي به مِن عليل؟! وكم قد عُوفي به من مريض، وكم قام مقام كثير مِن الأدوية التي لا تبلغ قريباً مِن مَبْلغه في الشفاء! وأنتَ ترىٰ كثيراً من الناس بل أكثرهم لا نصيب لهم من الشفاء بذلك أصلاً»[2].

رَابِعـًا: الرُّقيَةُ الشَّرعِيَّةُ: وهي ما تكون مِن آياتِ القرآن العظيم، وسُنَّة نبيِّنا الكريم، والأدعية الصحيحة، وهي التي بين يديك.

(١) انظر كلاماً نفيساً جداً عن آثار المعاصي والذُّنوب في مَحْق البركة وذهاب السعادة وحِرْمان الرزق والعلم وتقصير العُمر وغير ذلك في «الدَّاء والدَّواء» لابن القيم (٨٥) وما بعدها.

(٢) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (٢/ ٧١٢).

ومِصداقُ هذا قوله تعالىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ونظائره، **فهو شفاءٌ لكافة الأمراض.**

وغيرُ خافٍ عليك حديث أبي سعيدٍ الخُدْري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ سيِّد الحيِّ لُدِغ.. ثم كان مِن خبرهم أنْ قالوا للصَّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

يا أيها الرَّهطُ، إنَّ سيِّدنا لُدِغ، وسَعيْنا له بكلِّ شيءٍ لا ينفعه، فهل عند أحدٍ منكم من شيءٍ؟

فقال بعضُهم: نعم، **والله إنِّي لأرْقِي**، ولكنْ والله لقد استضفْنَاكم فلم تُضيِّفُونا، فما أنا براقٍ لكم حتىٰ تَجْعلُوا لنا جُعْلاً[1]، فصالَحُوهم علىٰ قطيعٍ من الغنم، فانطلَقَ يَتفِلُ عليه ويقرأ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة]، **فكأنَّما نُشِط من عِقَالٍ؛ فانطلقَ يمشي وما به قَلَبةٌ**[2].

يقولُ الإمامُ ابنُ قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُعلِّقًا علىٰ هذا

(١) أي: أجراً ومكافأة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٧٦). وقوله: «وما به قَلَبَة»: أي: وجعٌ وألم.

الحديث: «فقد أثَّـر هذا الدَّواءُ في هذا الدَّاء وأزالَه حتىٰ كأنه لم يكن، وهو أسهلُ دواءٍ وأيسره، **ولو أحسنَ العبدُ التَّداوي بالفاتحة؛ لرأىٰ لها تأثيراً عجيبًا في الشفاء**.

ومكثتُ بمكَّةَ مُدةً تعتريني أدواءٌ ولا أجدُ طبيبًا ولا دواءً، فكنتُ أعالِج نفسي بالفاتحة، **فأرىٰ لها تأثيراً عجيبًا**، فكنتُ أصِفُ ذلك لمن يشتكي ألَمـًا وكان كثيرٌ منهم يبرأ سريعًا.

ولكن هاهنا أمرٌ ينبغي التَّفطن له: وهو أنَّ الأذكارَ والآياتِ والأدعية التي يُستشفىٰ بها ويُرْقىٰ بها: **هي في نَفْسِها نافعةٌ شافيةٌ، ولكن تَسْتدعي قَبول المَحلِّ، وقوَّة همَّةِ الفاعل وتأثيره**، فمتىٰ تخلَّف الشفاء، كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المحلِّ المُنفعل، أو لمانعٍ قويٍّ فيه يمنع أنْ يَنجعَ فيه الدَّواء، كما يكون ذلك في الأدويةِ والأدواءِ الحِسيَّة، فإنَّ عَدمَ تأثيرها قد يكون لعدمِ قَبولِ الطبيعة لذلك الدَّواء، وقد يكون لمانعٍ قويٍّ يمنع مِن اقتضائه أثره، فإنَّ الطبيعة إذا أخذتِ الدَّواء بقَبولٍ تامٍّ كان انتفاعُ البدنِ به بحَسْب ذلك

القَبول، **وكذلك القلبُ إذا أخذ الرُّقىٰ والتَّعاويذ بقَبولٍ تامٍّ، وكان للرَّاقي نَفْسٌ فعَّالةٌ، وهِمَّةٌ مُؤثرةٌ في إزالة الدَّاء؛ أثَّر في إزالةِ الدَّاء**»[1].

ويَرْوي الإمام النوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن طلحةَ بن مُصرِّفٍ قال: كان يُقال: إنَّ المريضَ إذا قُرئ عنده القُرآنُ، وجدَ لذلك خِفَّةً، فدخلتُ علىٰ خَيْثمةَ وهو مريضٌ، فقلتُ: إني أراك اليومَ ضاحكًا؟ فقال: **إنِّي قُرِئ عندي القُرآنُ**[2].

يا أحبتي: «لم يُنْزِل الله سبحانه مِنَ السَّماءِ شفاءً قطُّ أعمَّ ولا أنفعَ ولا أعظمَ ولا أشجعَ في **إزالةِ الدَّاءِ مِن القُرآن**»[3].

فكيف لا يكون كذلك وهو كلامُ الله جلَّ في عليائه، الذي لو نزل علىٰ جبلٍ لصدَّعه، فكيف بهذا المخلوق الضعيف؟

أدِمِ النَّظر في ذلك، واصْحبِ اليقينَ؛ فسترىٰ عجبًا.

خامسًا: الصَّدَقَةُ: وهذه أُعجوبَةُ العجائب في رفع

(١) «الداء والدواء» (٨).
(٢) «التبيان في آداب حملة القرآن» (١٦٨).
(٣) «الداء والدواء» لابن القيم (٨).

الكُرُبات والأمراض عن العباد، فمَنْ أحسن إلىٰ العباد، جاءه الفرَجُ من ربِّ العباد؛ **فتصدَّق ولو بأقلِّ القليل، فهُو عند ربِّك كثيرٌ.**

ويشهد لصحَّة ذلك قولُ المُصطفىٰ ﷺ: «دَاوُوا مَرضاكُم بالصَّدَقَةِ»[1] وكم هي الحالات التي عجز الطبُّ أمامها، وكان شفاؤها بفضل الله ثم بالصدقة.

والرَّاقي المُوفَّق الذي يَسْتشعر **إنسانيَّة الرُّقية وعظيمَ رسالتها**، والذي يتفقَّد مَنْ يَرْقِيهم ممَّن ابتلاهم الله بأيِّ نوع من الأمراض، فيُحسِن تذكيرهم بالصدقة للمحتاجين.

فإنْ لم يجد الراقي سَعةً عندهم، بادَر هو وسارَع بصدقةٍ عنهم ولو قلَّت؛ يُقدِّمها بين يَدَي رُقيته؛ يرجو فيها ثوابَ ما عند الله لا غير، يشفعُها مع رقيته، فيكون نِعْم المُعين لإخوانه من أهل البلاء، وليتذكَّر أنَّ الله لا يُضيع أجر مَن أحسن عملاً، وما كان ربُّك لأعمال الخير التي تبذلها لهم وعنهم نَسيًّا،

---

(١) أخرجه البيهقي في «السُّنن الكبرى» (٣/ ٣٨٢) وأبو داود في «المراسيل» (١٠٥) وهو مُرسلٌ حسن.

مهما قدَّمتَ لاسيما إنْ كان همًّا وغمًّا وحُزْنًا فرَّجته، أو كُربةً وضائقة أزلتها، أو قَلْبًا مُوجَعًا رحمته، أو نَفْسًا مكسورةً أسعدتها، أو عَيْنًا كَفْكفتَ دمعها، أو دَيْنًا عنهم قضيته.

فكلُّ ذلك لا يَنساه الله وإنْ نسيه النَّاسُ أو زيَّن لهم الشيطان نكرانه وجَحْده، فلا وربِّك لا ينساه الله، وستُسرُّ به يوم القُدوم عليه، وتَودُّ وقتها لو أنك ضاعفته وأكثرْتَ منه، ولَعمْرُ الله إنَّ هذا مِن أحسن العمل، لاسيَّما في خفائه، فإنَّ أجر الصدقةِ يَعظُم كلَّما كانت الحاجةُ أشدَّ، فتَفنَّن أيها الرَّاقي في هذا الباب، لعلَّ الله أنْ يفتح عليك، وينفع بك، ويجعلك مُباركًا أينما كنت.

«**فإنَّ للصدقة تأثيراً عجيبًا في دفع أنواع البلاء**، ولو كانت من فاجرٍ أو من ظالمٍ، بل من كافرٍ! فإنَّ الله تعالىٰ يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء؛ وهذا أمرٌ معلومٌ عند الناس خاصَّتهم وعامَّتهم، وأهل الأرض كلُّهم مُقرُّون به لأنهم جرَّبُوه»[١].

---

(١) «الوابل الصيب» لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٩).

بل تراه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُبيِّن أثر الأعمال الصالحة التي دعا إليها النبيُّ ﷺ علىٰ أثر الطبِّ، فيقول: «وأين يقعُ هذا وأمثالُه من الوحي الذي يُوحيه الله إلىٰ رسولِه بما ينفعه ويضرُّه، فنِسْبةُ ما عندهم من الطبِّ إلىٰ هذا الوحي كنِسْبة ما عندهم من العلوم إلىٰ ما جاءت به الأنبياء.

بل ها هُنا مِن الأدويةِ التي تَشْفي مِن الأمراضِ ما لم يَهْتدِ إليها عقولُ أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومُهم وتجاربُهم وأقيستهم من الأدويةِ القلبية والرُّوحانية وقُوَّة القلب، واعتمادِه علىٰ الله، والتَّوكلِ عليه، والالتجاءِ إليه، والانطراحِ والانكسارِ بين يديه، والتَّذللِ له، **والصدقةِ**، والدُّعاءِ، والتوبةِ، والاستغفارِ، والإحسانِ إلىٰ الخلق، وإغاثةِ المَلْهُوف، والتَّفريجِ عن المكروب، **فإنَّ هذه الأدويةَ قد جرَّبتْها الأممُ علىٰ اختلاف أديانها ومِلَلِها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه عِلْمُ أعلمِ الأطباء ولا تجربتُه ولا قياسُه.**

وقد جرَّبنا نحن وغيرُنا من هذا أموراً كثيرةً، ورأيناها تفعل

ما لا تفعل الأدويةُ الحِسيَّة، وهذا جارٍ علىٰ قانون الحكمة الإلهيَّة ليس خارجًا عنها، ولكنَّ الأسبابَ متنوعةٌ، **فإنَّ القلب متىٰ اتَّصل بربِّ العالمين وخالقِ الدَّاء والدَّواء ومُدبِّر الطبيعة ومُصرِّفها علىٰ ما يشاء؛ كانت له أدويةٌ أخرىٰ غير الأدوية التي يُعانيها القلب البعيد منه المُعْرِض عنه، وقد عُلِم أنَّ الأرواح متىٰ قَوِيت وقويت النَّفسُ والطبيعة تعاونا علىٰ دفع الدَّاء وقَهْرِه**، فكيف يُنكَرُ لمن قويَتْ طبيعتُه ونفْسُه، وفرحت بقربها من بارئها، وأُنْسِها به، وحُبِّها له، وتنعُّمها بذِكْرِه، وانصراف قُوَاها كلِّها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلُّها عليه أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأنْ توجب لها هذه القُوَّة دفعَ الألم بالكلِّية **ولا يُنكِرُ هذا إلَّا أجهلُ النَّاس وأغلظُهم حِجَابًا، وأكثفُهم نفسًا وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية**»[1]

فحَذَارِ أن تكونَ منهم!

والقصص والأخبار الواقعية في هذا الباب أكثر مِن

(١) «زاد المعاد» (٤/ ٩).

أن تُحصىٰ؛ فليُسارع المرضىٰ وأهلُ البلاء بالصدقات والخيرات؛ ـ ولو باليسير ـ حتىٰ يسبغ عليهم ربُّنا العافية والشفاء من كل سوءٍ.

سادسًا: الدُّعاءُ: وهُو الجُندُ الذي لا يُهْزَمُ: والدُّعاءُ مِن أنفعِ الأدوية، وهُو عَدوُّ البلاء يُدافعه ويُعالِجه ويمنعُ نُزوله، ويَرْفعه أو يُخفِّفه إذا نزل، **وهُو سِلاحُ المؤمن.**

وقد قال النبيُّ ﷺ: «لَيس شيءٌ أكرَمَ علىٰ اللهِ تعالىٰ مِنَ الدُّعاءِ»[1]

وهُو مِن «أقوىٰ الأسباب في دَفْعِ المكروه، وحُصُولِ المطلوب، ولكنْ قد يَتخلَّف عنه أثره:

إمَّا لضَعْفِه في نفسه، بأنْ يكون دُعاءً لا يُحبُّه الله؛ لِمَا فيه من العُدْوان.

وإمَّا لضَعْفِ القلب وعدمِ إقبالِهِ علىٰ الله وجمْعِيَّته عليه وقت الدُّعاء، فيكون بمنزلة القوس الرَّخُو جداً، فإنَّ السَّهم يخرج منه خُروجًا ضعيفًا.

(١) أخرجه أحمد (٨٧٤٨) والترمذي (٣٦٦٥) وابن ماجه (٣٨٢٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده حسن.

وإمَّا لحُصُولِ المانع مِن الإجابة مِن أكلِ الحرامِ، والظُّلمِ، ورَيْن الذُّنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشَّهوة واللَّهو وغلبتها عليها.

فهذا دواءٌ نافعٌ مُزيلٌ للدَّاء، ولكنَّ غفلةَ القلب عن الله تُبطلُ قوَّته، وكذلك أكل الحرام يُبطلُ قوَّته ويُضْعِفُها»[1].

يقول الإمام القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضَمِن الله تعالىٰ إجابة المُضطرِّ إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه؛ والسبب في ذلك؛ أنَّ الضرورة إليه باللَّجاء ينشأ عن الإخلاص، وقطعِ القلب عمَّا سواه؛ و**للإخلاص عنده سبحانه مَوقعٌ وذِمَّةٌ**، وُجِد من مؤمنٍ أو كافرٍ، طائعٍ أو فاجر»[2].

وقال الإمام النَّوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شَرْحه لحديث سِحْر النبيِّ ﷺ: «ثُمَّ دَعا ودَعا»: «فيه استحبابُ الدُّعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره، **وحُسْنُ الالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ**»[3].

---

(١) «الداء والدواء» (٧).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ١٩٣).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ١٧٦).

والرَّاقي المُوفَّق مَن يُشرِك إخوانه المَرْضىٰ ومَن يقوم علىٰ رُقيتهم في دعائه لنفسه ولمن يُحِبُّ، فالدَّعوةُ في ظهر الغيب مُستجابةٌ، **وهي مِن الرَّاقي جندٌ من جُنوده يُقابل بها الأرواح الشيطانية، والأمراض المُستعصِية**.

* ومن أوقات إجابة الدُّعاء كما أخبرنا النبي ﷺ:

عند الأذان، وبينَ الأذانِ والإقامةِ، وفي السُّجودِ، وفي أدبارِ الصَّلواتِ المكتوباتِ، وساعةٍ في جَوفِ اللَّيلِ الآخر، ودعوةِ الصائمِ حين يُفطِر، ودعوةِ المُسافِر، وآخرِ ساعةٍ مِن عصر يومِ الجُمعةِ، وعند شُرب ماء زمزمَ، ودعوةِ المظلومِ، ودعوةِ الوالِد لولِده، ودعوةِ المُضْطرِّ.

فيا قوم: أعدُّوا الدُّعاءَ للبلاء[1].

سابعًا: الأدوِيَةُ الطِّبِّيةُ: وهذا السَّببُ مِن جملة الأسباب التي جاءتِ الشريعةُ بالأمر بها، ولا بأس في الجمع بين

(١) وقد صنَّفتُ في باب الدُّعاء والأذكار كتاباً لطيفاً: «**فإنِّي قريبٌ؛ الوِرْدُ النَّبويُّ في أذكار اليوم والليلة**» فانظره إنْ رمتَ فائدة في الوقوف على الدُّعاء ومعناه وأحكامه وأنواعه وآدابه وفضائله وموانع قبوله، وأماكن وأوقات استجابة الدعاء.

الطبِّ وباقي الأسباب ـ خاصةً إن صدرت عن أطباءَ ثقاتٍ ـ، **وأعقلُ الناس وأسعدُهُم مَن جمع بين الأدوية الإلهيَّة والأدوية الطِّبيَّة.**

يقول الإمامُ ابن قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلام نفيسٍ عالٍ: «سمع بعضُ أهل العلم رجلاً يدعو بالعافية، فقال له: يا هذا، **استعملِ الأدوية، وادعُ بالعافية فإنَّ الله تعالىٰ إذا كان قد جعل إلىٰ العافية طريقًا؛ وهو التَّداوي ودَعوتَه بالعافية ربَّما كان جوابُه: قد عافيتُك بما جعلتُه ووضعته سببًا للعافية!**

وما هذا إلَّا بمثابة مَن بيْنَ زرعِه وبين الماءِ ثُلْمة يدخل منها الماء يسقي زَرْعه، فجعل يُصلِّي ويستسقي لزرعه، ويطلب المطر مع قدرته علىٰ فتح تلك الثُّلْمة لسقي زَرْعه، فإنَّ ذلك لا يَحسُنُ منه شرعًا ولا عقلاً، ولم يكن ذلك إلَّا لأنه سبق بإعطاء الأسباب، فهو إعطاءٌ بأحد الطريقين، وله أنْ يُعطي بسبب وبغير سبب، وبالسبب ليُبيِّن به ما أفاض من صنْعه، وما أودع في مخلوقاته مِن القُوَىٰ والطبائع والمنافع،

وإعطاؤه لغير سبب ليُبيِّن للعباد أنَّ القدرةَ غير مُفتقرةٍ إلىٰ واسطةٍ في فِعْله، **فإذا دعوتَه بالعافية فاستنْقِذْ ما أعطاك مِن العتائد والأرزاق، فإنْ وصلتَ بها، وإلَّا فاطلب طلب مَن أفلسَ من مطلوبه، فرغب إلىٰ المعدن**، هذا كلامٌ حسنٌ.

وأكملُ منه أن يبذلَ الأسبابَ ويسأل سؤالَ مَن لم يُدْلِ بشيءٍ البتَّة، والناسُ في هذا المقام أربعةُ أقسامٍ:

فأعجزُهُم: مَن لم يبذل السبب ولم يُكثِر الطلب؛ فذاك أمهنُ الخلق.

والثاني: مُقابلُه، وهو أحزمُ الناس: مَن أدلىٰ بالأسباب التي نصبَها الله تعالىٰ مُفْضِيةً إلىٰ المطلوب، وسأل سؤالَ مَن لم يُدْلِ بسبب أصلاً، بل سؤالَ مُفْلِسٍ بائس ليس له حيلةٌ ولا وسيلة.

والثالث: مَنِ اشتغلَ بالأسباب، وصرفَ هِمَّته إليها، وقصَرَ نظره عليها، فهذا وإنْ كان له حظٌّ ممَّا رتَّبه الله تعالىٰ عليها، لكنَّه منقوصٌ منقطعٌ، نُصْبَ الآفاتِ والمُعارضات،

لا يحصل له إلَّا بعد جُهدٍ، فإذا حصل؛ فهو وشيكُ الزَّوال، سريعُ الانتقال، غيرُ مُعْقِبٍ له تَوحيدًا ولا معرفةً، ولا كان سببًا لفتح الباب بينه وبين مَعبُودِه.

الرابع: مقابلُه، وهو رجلٌ نبذ الأسباب وراءَ ظهره، وأقبل علىٰ الطَّلب والدُّعاء والابتهال، فهذا يُحمَدُ في موضعٍ، ويُذمُّ في موضعٍ، ويَشْتبه الأمر في موضع.

فيُحمَد عند كون تلك الأسباب غيرَ مأمورٍ بها؛ إذ فيها مضرَّة عليه في دينه، فإذا تركها وأقبلَ علىٰ السؤال والابتهال والتَّضرُّع لله، كان محمودًا.

ويُذمُّ حيث كانت الأسباب مأمورًا بها؛ فترَكها وأقبل علىٰ الدُّعاء، **كمَنْ حصَرهُ العدوُّ وأُمِر بجهاده؛ فترك جهادَه وأقبل علىٰ الدُّعاء والتضرُّع أنْ يصرفه الله عنه!** وكمَنْ جَهَده العطشُ وهو قادرٌ علىٰ تناول الماء؛ فتركه وأقبلَ يسأل الله تعالىٰ أن يرويَه، وكمَنْ أمكنه التَّداوي الشرعي فتركه، وأقبل يسأل العافية ونظائر هذا.

ويشتبه الأمرُ في الأسباب التي لا يتبيَّنُ له عواقبها، وفيها بعضُ الاشتباه، ولها لوازم قد يعجز عنها، وقد يتولَّد عنها ما يعود بنقصان دينه، فهذا موضع اشتباهٍ وخطَر، والحاكِمُ في ذلك كلِّه الأمرُ؛ فإنْ خَفيَ فالاستخارةُ، وأمرُ الله وراء ذلك»[1].

فإنْ أظفرتْكَ السَّعادةُ بجمع هذه الأسباب، وهدَتْكَ المَراشِدُ إلىٰ استعمالِ الصواب؛ فخُذْها بقُوَّةٍ وجِدَّ فيها، فحينها بحول الله وقُوَّته تَسْلَمُ مِن عِلَّتك وسِقَامِها، وتَخلص مِن غَرامِها، واستبدَلْتَ مِن النَّقص فَضْلاً، واعتضتَ من الذَّم حَمْداً.

والمقصودُ يا مُحبُّ.. هذه أسبابُ الشفاء، ابذُلْها وكأنَّها كلُّ شيءٍ، ثم أقْبِل علىٰ ربِّك وتوكَّل عليه، وكأنَّها لا شيء.

❊ ❊ ❊

---

(١) «بدائع الفوائد (٣/ ١١٢٦).

فضلُ الصَّبرِ علىٰ البلاء

يقـول الله تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾. [البقرة ١٥٥-١٥٧].

وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠].

وقال عَزَّ مِن قائلٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وعن صُهَيب بن سِنَانٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجباً لأمرِ المُؤمِنِ، إنَّ أمرَه كُلَّه له خيرٌ؛ وليس ذَاك لأحدٍ إلَّا للمُؤمِنِ، إنْ أصابَتهُ سرَّاءُ؛ شكرَ؛ فكان خيراً له، وإن أصابَتهُ ضرَّاءُ؛ صبرَ؛ فكان خيراً له»[1].

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩)، وانظر: منزلة الرِّضَا في «مدارج السالكين» لابن القيم.

وعن عطاءِ بن أبي رَباحٍ، قال: قال لي ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ألا أُرِيك امرأةً من أهل الجنَّة؟ فقلتُ: بلىٰ، قال: هذه المرأةُ السَّوداءُ، أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت: إنِّي أُصْرَع، وإنِّي أتكشَّفُ؛ فادْعُ الله لي، قال: «إنْ شِئتِ صبَرتِ؛ ولَكِ الجنَّةُ، وإنْ شِئتِ دَعَوتُ الله أن يُعافيكِ».

فقالت: أصبر. فقالت: إنِّي أتكشَّفُ؛ فادْعُ الله أنْ لا أتكشَّفَ؛ فدعا لها»[1].

وعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يُصِيبُ المُسلِمَ مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ[2] ولا هَمٍّ ولا حُزنٍ ولا أذًىً ولا غَمٍّ، حتَّىٰ الشَّوكةِ يُشاكُها، إلَّا كفَّرَ الله بها مِن خطاياهُ»[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٢٥٧٦).

وصَرْعُ هذه المرأة إنما كان من صَرْع الأرواح الخبيثة، يقول ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُؤخَذُ من الطُّرُقِ التي أوردتُها أنَّ الذي كان بأُمِّ زفر كان من صَرع الجنِّ، لا من صَرع الخَلط». «فتح الباري» (١٠/ ١١٥).

(٢) النَّصب: التعب والفتور. والوَصَب: الوجع الدائم المُلازم.

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤٢) ومسلم (٢٥٧٣) بلفظ «المؤمن».

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن يُرِدِ الله به خيراً؛ يُصِبْ منه»[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يَزَالُ البَلاءُ بالمُؤمِنِ والمُؤمِنةِ في نَفسِه وولَدِه ومالِه، حتَّىٰ يَلقَىٰ الله وما عليه خطِيئَةٌ»[(٢)].

وعن سعد بن أبي وقّاصٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسول الله، أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟

قال: «الأنبياءُ، ثُمَّ الأمثَلُ؛ فالأمثَلُ؛ **فيُبتَلَىٰ الرَّجُلُ علىٰ حسبِ دِيْنِه**؛ فَإنْ كان دِينُه صُلْبًا، اشتَدَّ بَلاؤُه، وإن كان في دِيْنِه رِقَّةٌ ابتُلِيَ علىٰ حَسَبِ دِينِه؛ فَما يَبرَحُ البَلاءُ بالعَبدِ، حتَّىٰ يَترُكه يَمشِي علىٰ الأرضِ ما عليه خطِيئةٌ»[(٣)].

وعن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: دخلتُ علىٰ رسول الله ﷺ: «وهو يُوعَكُ؛ فَمَسِسْتُه بيَدِي؛ فقلتُ: يا

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٩) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٠) وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ١٨٧) وهو حَسنٌ.

(٣) أخرجه أحمد (١٦٠٧) والترمذي (٢٣٩٨) وابن ماجه (٤٠٢٣) وهو صحيح.

رَسُولَ الله، إنَّك لَتُوعَكُ وعْكًا شدِيدًا.

فَقال رَسُولُ الله ﷺ: «أَجلْ، إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلانِ مِنكُم».

فقلت: ذلك أنَّ لك أجرين؛ فقال رسول الله ﷺ: «أَجلْ». ثم قال رسول الله ﷺ: «ما مِن مُسلمٍ يُصِيبُه أذىً؛ مَرَضٌ فَما سِواهُ، إلَّا حطَّ الله به سيِّئاتِه؛ كما تَحُطُّ الشَّجرَةُ ورَقَها»[1].

هذه الآياتُ والأحاديثُ تُبيِّن حالَ المُؤمنِ في البلاء، وعِظَم منزلته إنْ هُو صَبَرَ ورَضِي ولم يجزع، وياللهِ كم هو الأجر المُترتِّب عليه لمن حَسُن حالُه في بلائه؛ **فما جزاءُ الصابر إلَّا أنْ يُوفَّىٰ أجرَه بغير حساب**، لا سِيَّما والمؤمن في هذه الدُّنيا يتقلَّب بين همٍّ وغمٍّ، وضيقٍ وكَرْبٍ، وتعبٍ ومرض، وكلُّ ذلك يَحطُّ عنه الخطايا حطًّا، وما هذا إلَّا مِن رحمةِ الله تعالىٰ بنا، وإلَّا لكان حالنا؛ كما قال إبراهيم

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٦٠) ومسلم (٢٥٧١).

المغربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين رَفسَتْهُ بَغلةٌ: «لولا مَصائبُ الدُّنيا؛ لَقَدِمنا علىٰ الله مَفَالِيس»[1].

يقول الحافظ ابن حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الأحادِيث **بشارةٌ عظيمةٌ لكلِّ مُؤمِنٍ**، لأنَّ الآدميَّ لا يَنفكُّ غالبًا مِن ألمٍ بسببِ مرضٍ أو همٍّ، أو نحو ذلك مِمَّا ذكر، وأنَّ الأمراض والأوجاعَ والآلامَ ـ بَدنِيَّةً كانت أو قلبِيَّةً ـ تُكفِّرُ ذُنُوب مَن تقعُ له»[2].

ولكن هذا إنَّما يكون لمن رَضِي البلاء واحتسبه، لا مَن جَزِعَ منه، وسخط فيه، فعن أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ عِظَمَ الجزاءِ معَ عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ الله تعالىٰ إذا أحبَّ قومًا ابتلاهُم؛ فمَن رَضِيَ؛ فله الرِّضا، ومَن سَخِط؛ فله السُّخْطُ»[3].

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ١٦٤) و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٣٨).

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ١٠٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١) وأبو يعلى في «مسنده» (٧/ ٣٤٧) وإسناده حسن.

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ نزلت به بَلِيَّةٌ؛ فأراد تَمْحِيقها[1]؛ فليتصوَّرها أكثر ممَّا هي تَهُن، وليتخيَّل ثوابها، وليتوهَّم نُزولَ أعظمَ منها، يرَ الرِّبح في الاقتصار عليها، ولْيتلمَّح سرعة زوالها؛ فإنه لولا كُرَبُ الشِّدة، ما رُجِيت ساعات الرَّاحة.

وليعلم أنَّ مُدَّة مقامها عنده؛ كمُدَّة مقام الضيف؛ فلْيتفقَّد حوائجه في كلِّ لحظةٍ، فيا سرعة انقضاء مقامه، ويا لذَّة مَدائحه وبِشْرِه في المَحافل ووَصْفِ المُضِيف بالكرَم.

فكذلك المُؤمن في الشِّدة؛ ينبغي أنْ يُراعي الساعات، ويتفقَّد فيها أحوال النَّفْس، ويتلمَّح الجوارح؛ مخافةَ أنْ يبدو من اللِّسان كلمةٌ، أو مِن القلب تسخُّطٌ؛ فكأنَّ قَدْ لاح فجرُ الأجر؛ فانجاب[2] ليلُ البلاء، ومُدِح السَّاري بقَطْعِ الدُّجىٰ؛ فما طلعت شمسُ الجزاء، إلَّا و قد وصل إلىٰ

---

(١) أي: إزالتها.

(٢) أي: ذهب وانقضى.

منـزلِ السـلامة»[1].

فهذا فِقْهُ البلاء إذا نزل بالعبد، كيف يُحوِّل المؤمنُ النِّقْمةَ إلىٰ نِعْمةٍ؟ **وكيف يَستَجْلِبُ المِنَح من المِحَن؟**

يقول الإمامُ ابن قيِّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والصَّبرُ حَبْسُ النَّفس عن التَّسخُّط بالمقدور، وحبس اللِّسان عن الشكوىٰ، وحبس الجوارح عن المعصية.

فمَدارُ الصبر علىٰ هذه الأركان الثلاثة، فإذا قام بها العبدُ كما ينبغي؛ انقلبت المِحْنة في حقِّه مِنْحةً، واستحالَتْ البَلِيَّةُ عَطيَّة، وصار المكروه محبوبًا.

فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يَبْتلِه ليُهلِكه، وإنَّما ابتلاه ليمتحن صَبْره وعبوديَّته، **فإنَّ لله تعالىٰ علىٰ العبد عُبودية في الضرَّاء، كما له عُبوديَّة عليه في السَّرَّاء**، وله عليه عُبوديَّة فيما يكره، كما له عليه عُبوديَّة فيما يُحِب، وأكثر الخلق يُعْطُون العبودية فيما يُحبُّون.

---

(١) «صيد الخاطر» (١٢٧).

والشأنُ في إعطاء العُبوديَّة في المكاره، فبه تَفاوتَتْ مراتب العباد، وبحَسَبِه كانت منازلهم عند الله تعالىٰ، فالوُضُوء بالماء البارد في شدَّة الحرِّ عُبوديَّة، ومُباشرة زوجته الحسناء التي يُحبُّها عبودية، ونَفقتُه عليها وعلىٰ عياله ونفسه عُبوديَّة، وهذا والوُضُوء بالماء البارد في شدِّة البرد عبودية، وتركه المعصية التي اشتدَّت دواعي نفسه إليها من غير خوفٍ من النَّاس عبوديَّة، ونفقته في الضرَّاء عبودية، ولكن فرقٌ عظيم بين العُبودِيَّتين.

فمن كان عبداً لله في الحالتين قائماً بحقِّه في المكروه والمحبوب؛ فذلك الذي تناوله قوله تعالىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦] **فالكفايةُ التَّامة مع العبودية التَّامة**، والناقصةُ مع الناقصة، فمن وَجَد خيراً؛ فلْيَحمَدِ الله ومن وجد غير ذلك فلا يَلُومنَّ إلَّا نفسه»[(١)].

فهذا سِرٌّ عجيبٌ، ومنزلةٌ عاليةٌ، لا يَفْقهُها إلَّا أولياء الله

(١) «الوابل الصيب» (٦).

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، الذين لا خَوفٌ عليهم، ولا هم يَحزنُون.

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللهُ يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج، وإنَّما يتأخَّر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات تهذيبًا وزيادة لهم في الثواب»[1].

ثم «الصبرُ علىٰ البلاء ينشأ مِن أسبابٍ عديدةٍ:

أحدها: شُهود جزائها، وثوابها.

الثاني: شهود تكفيرها للسَّيئات، ومَحْوها لها.

الثالث: شهود القَدَر السابق الجاري بها، وأنها مُقدَّرةٌ في أمِّ الكتاب قبل أن يخلق؛ فلا بُدَّ منها؛ فجزعُه لا يزيده إلَّا بلاءً.

الرابع: شهوده حقَّ الله عليه في تلك البَلْوىٰ، وواجبه فيها الصبر بلا خلافٍ بين الأمة، أو الصبر والرِّضا علىٰ أحد القولين.

فهو مأمورٌ بأداء حقِّ الله، وعبوديته عليه في تلك البَلْوىٰ؛ فلا بُدَّ له منه، وإلَّا تضاعفت عليه.

الخامس: شهود ترتُّبِها عليه بذَنْبه؛ كما قال الله تعالىٰ:

---

(١) «فتح الباري» (٦/ ٤٨٣).

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى: ٣٠]، فهذا عامٌّ في كلِّ مُصيبةٍ دقيقةٍ وجليلةٍ؛ **فشُغْلُه شهود هذا السَّبب بالاستغفار الذي هو أعظمُ الأسباب في دفع تلك المصيبة.**

وقال عليُّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما نزلَ بلاءٌ إلَّا بذنبٍ، ولا رُفِع بلاءٌ إلَّا بتوبةٍ.

السادس: أنْ يعلم أنَّ الله قد ارتضاها له، واختارها وقسَمَها، وأنَّ العبودية تقتضي رِضَاه بما رضي له به سيِّدُه ومولاه؛ فإنْ لم يُوْفِ قدْرَ المقام حقَّه؛ فهو لضَعْفِه؛ فلْيَنْزِل إلىٰ مقام الصبر عليها؛ فإنْ نزل عنه، نزل إلىٰ مقام الظُّلْمِ، وتعدِّىٰ الحقَّ.

السابع: أن يعلم أنَّ هذه المصيبةَ هي داءٌ نافعٌ، ساقَهُ إليه الطبيبُ العليم بمَصْلحتِه، الرَّحيمُ به؛ فلْيصْبِر علىٰ تَجرُّعِه، ولا يتقيَّأه بتسخُّطِه وشكواه؛ فيذهب نفعُهُ باطلاً.

الثامن: أن يعلم أنَّ في عُقْبىٰ هذا الدَّواء من الشفاء

والعافية والصِّحة وزوال الألم، ما لم تحصل بدُونه.

فإذا طالعَتْ نفسُه كراهةَ هذا الدَّاء ومرارته؛ فلينظُر إلىٰ عاقبته وحُسْن تأثيره.

قال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال الله تعالىٰ: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]. وفي مثل هذا قال القائل:

لَعَلَّ عَتْبَك مَحمُودٌ عَواقِبُه ... ورُبَّما صحَّتِ الأجسامُ بالعِلَلِ

التاسع: أن يعلم أنَّ المصيبة ما جاءت لتُهْلِكه وتقتله، وإنَّما جاءت لتَمْتحِن صبره وتَبْتليه؛ فيَتبيَّن حينئذٍ هل يَصلُح لاستخدامه، وجَعْلِه من أوليائه، وحِزْبه أم لا؟

فإنْ ثبتَ؛ اصطفاه واجتباه، وخَلَع عليه خُلَع الإكرام، وألْبسَه ملابس الفَضْل، وجعل أولياءه وحزبه؛ خَدَمًا له وعَوْنًا له.

وإنِ انقلب علىٰ وجهه، ونكَص علىٰ عَقِبيه؛ طُرِد، وصُفِع قفَاهُ، وأُقْصِيَ، وتضاعفت عليه المُصِيبة، وهو لا يشعر في الحال بتضاعُفِها وزيادتها، ولكن سيعلم بعد ذلك؛ بأنَّ المُصيبةَ في حقِّه صارت مصائب؛ كما يعلم الصابرُ أنَّ المصيبة في حقِّه صارت نِعَماً عديدةً.

وما بين هاتين المنزلَتينِ المُتباينتين؛ إلَّا صبرُ ساعةٍ، وتشجيعُ القلبِ في تلك الساعة، والمصيبةُ لا بُدَّ أن تُقلِع عن هذا وهذا، ولكن تُقلِعُ عن هذا بأنواعِ الكراماتِ والخيرات، وعن الآخر بالحِرْمان والخُذْلان؛ لأنَّ ذلك تقدير العزيز العليم، وفَضْلُ الله يُؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

العاشر: أنْ يعلم أنَّ الله يُربِّي عبدَه علىٰ السَّرَّاء والضَّرَّاء، والنِّعْمة والبلاء؛ فيَستَخْرِج من عبوديَّته في جميع الأحوال.

فإنَّ العبد علىٰ الحقيقة؛ مَن قام بعبوديَّة الله علىٰ اختلاف الأحوال، وأمَّا عبدُ السَّرَّاء والعافية؛ الذي يَعبُد الله علىٰ حرفٍ؛ فإنْ أصابه خيرٌ؛ اطْمأنَّ به، وإنْ أصابته فِتْنةٌ؛ انقلبَ

علىٰ وَجْهِهِ؛ فليس مِن عبيده، الذين اختارهم لعُبودِيَّته.

فلا ريبَ أنَّ الإيمان الذي يَثبُت علىٰ محلِّ الابتلاء والعافية؛ هو الإيمان النَّافع وقتَ الحاجة، وأمَّا إيمانُ العافية؛ فلا يكاد يَصْحَب العبد، ويُبلِّغه منازل المُؤمِنين، وإنَّما يَصحبُه إيمانٌ يَثبُتُ علىٰ البلاء والعافية.

فالابتلاءُ كِيْرُ العبد، ومَحَكُّ إيمانه؛ فإمَّا أنْ يُخرِج تِبْراً أحمرَ، وإمَّا أن يُخرج زَغَلاً مَحْضـًا، وإمَّا أنْ يَخرُج فيه مادتان: ذَهبيَّةٌ، ونُحاسيةٌ؛ فلا يزال به البلاء، حتىٰ يُخرِجِ المادة النُّحاسية مِن ذَهَبِه، ويبقىٰ ذهبـًا خالِصـًا.

فلو عَلِم العبدُ أنَّ نعمة الله عليه في البلاء، ليست بدُونِ نِعْمة الله عليه في العافية؛ لشَغَلَ قلبَه بشُكْرِه، ولسانه بذِكْره: «اللَّهمَّ أعِنِّي علىٰ ذِكرِك، وشُكْرِك، وحُسْنِ عِبَادَتِكِ»، وكيف لا يشكرُ مَن قيَّض له ما يَستخرجُ خُبثَه ونحاسَه، وصيَّره تِبْراً خالِصـًا، يَصلُح لمُجاورته، والنَّظر إليه في داره.

فهذه الأسباب ونحوها؛ **تُثْمِر الصبر علىٰ البلاء**؛ فإنْ

قَوِيتْ؛ أثمرتِ الرِّضا والشُّكْر؛ فنسألُ الله أن يسترنا بعافيته، ولا يَفْضَحْنا بابتلائه بمَنِّهِ وكرمه»[1].

ويقول العلامة السَّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالمؤمنُ إذا ابتُلِي بمرضٍ أو فقرٍ، أو نحوه مِن الأعراض التي كلُّ أحدٍ عُرْضةٌ لها؛ **فإنه بإيمانه وبما عنده من القَناعة، والرِّضا بما قسَم الله له؛ تجده قريرَ العين**، لا يتطلَّبُ بقلبه أمراً لم يَقْدِر عليه، ينظر إلىٰ مَن هُو دونه، ولا ينظر إلىٰ مَن هُو فوقه، وربَّما زادت بَهْجتُه وسُرُوره وراحتُه علىٰ مَن هُو مُتحصِّلٌ علىٰ جميع المطالب الدُّنيوية؛ كما تجد هذا الذي ليس عنده عملٌ بمقتضىٰ الإيمان؛ إذا ابتُلِي بشيءٍ من الفقر، أو فَقْدِ بعض المطالب الدُّنيوية؛ تجده في غاية التَّعاسة والشقاء»[2].

فهذه أحوالُ الدُّنيا، والله سبحانه لا يُريدها لنا، ولو كانت لنا باقيةً؛ لمَا ذاق مُسلِمٌ فيها تعباً ولا نصَباً، ولكن مِن حِكَم هذا البلاء؛ أنْ نَنْفِر عنها، وعن أوجاعِها، وأمراضها،

---

(١) «طريق الهجرتين» (٤١٥).

(٢) «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة» (١٣).

ومصائبها؛ فلا نركَنُ إليها، بل نشتاق للدَّار الآخرة، وما فيها من النَّعيم والجزاء؛ فتلك الحياة الباقية، ويا للهِ ما أروعها! إذ فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطَر علىٰ قلب بشرٍ؛ إنَّها حياةٌ، وأيُّ حياةٍ.

يَجرِي القَضاءُ وفيه الخيرُ نَافِلَةً لـمُـؤمِـنٍ واثِـقٍ بـاللهِ لا لاهِي

إنْ جـاءه فَـرَحٌ أو نَـابَـه تَـرَحٌ في الحالَتينِ يَقُولُ الحمدُ للهِ[1]

فيا أيها العاقلُ المُبتَلىٰ تَفكَّر:

عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتَىٰ بأنعَمِ أهلِ الدُّنيا مِن أهلِ النَّارِ يَومَ القِيامَةِ؛ فيُصبَغُ في النَّارِ صبغَةً، ثُمَّ يُقَالُ:

يا ابنَ آدَمَ هَل رَأيتَ خيراً قَطُّ؟

هَل مَرَّ بك نَعِيمٌ قَطُّ؟

فَيقول: لا واللهِ يا رَبِّ.

ويُؤتَىٰ بَأشدِّ النَّاسِ بُؤسـًا في الدُّنيا مِنْ أهْلِ الجنَّةِ؛ فَيُصْبَغُ

(١) «بَردُ الأكباد عند فَقد الأولاد» (٩).

صبغَةً في الجنَّةِ، فيُقَالُ لَه: يا ابنَ آدمَ هَل رَأيتَ بُؤسًا قطُّ؟ هَل مَرَّ بك شِدَّةٌ قَطُّ؟

فَيقول: لا واللهِ يا رَبِّ، ما مَرَّ بي بُؤسٌ قَطُّ، ولا رَأيتُ شِدَّةً قَطُّ»[1].

وبعد هذا وذاك؛ فمَنْ دقَّ نَظرُه، وحَسُن فِكْرُه، وجاد تأمُّلُه؛ عَلِم أنَّ هذه المصائب كثُرَتْ أو قلَّت؛ فما هي إلَّا من باب: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورىٰ: ٣٠]

أو: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

قال بعضُ العارفين: «ارْضَ عنِ اللهِ في جميع ما يفعلُه بكَ؛ فإنَّه ما مَنَعك إلَّا ليُعطِيك، ولا ابتلاك إلَّا ليُعافيك، ولا أمرضَك إلَّا ليَشفيك، ولا أماتك إلَّا ليُحْيِيك؛ فإيَّاك أنْ تُفارق الرِّضا عنه طَرْفةَ عينٍ؛ فتَسقُط مِن عينه»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٢١٦).

وما أجمل ما قاله عليٌّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وكـم للهِ مِـن لُـطـفٍ خفـيٍّ ... يَدِقُّ خفَاهُ عن فَهْمِ الذَّكِيِّ

وكـم يُسـرٍ أتَىٰ مِن بَعدِ عُسرٍ ... فَفـرَّج كُرْبَةَ القَلبِ الشجِيِّ

وكم أمرٍ تُساءُ به صباحًا ... وتَأتِيك المَسرَّةُ بالعَشِيِّ

إذَا ضاقَت بك الأحوالُ يَومًا ... فَثِق بالواحِدِ الفَردِ العَلِيِّ

ولا تَجزَع إذَا ما نَابَ خطبٌ ... فَكم للهِ مِن لُطفٍ خفيٍّ[(١)]

فينبغي للعبد أنْ يحتسب الأجر في بلائه، وأنْ يصبر؛ فالفرَج قريبٌ، واليُسر غالِبٌ للعسر، ولكنَّ شيئًا من الصبر يتبعه الظَّفر، وليُطالِع قَصَص أهلِ البلاء، وكيف فرَّج الله عنهم الهمَّ والغمَّ؛ ففيها تسليةٌ له، وأيُّ تسليةٍ.

وختامًا أيها المُبتلىٰ..

فالصَّبرُ زِمامُ الشِّيَم، ومِلاكُ الهِمَم، ومِن حُسْن التَّوفيق والسَّعادة، الصَّبرُ علىٰ المصائب والخُطُوب، فمَن صَبَرَ ظَفِر، «وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوْسَعَ مِن الصَّبر»[(٢)].

---

(١) «ديوانه» (١٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٩) ومسلم (١٠٥٣) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبالصبر علىٰ المَكارِهْ؛ تُدْرك المَكارِم، ورضي الله عن عمر إذ قال: **إنْ صبرتَ** مضىٰ أمرُ الله وأنتَ مأجور، **وإن جَزِعْتَ** مضىٰ أمر الله وأنتَ مأزُور.

ومن جميل قول الحُكماء:

مَن **صَبَرَ** نال المُنَىٰ.. ومَن **شَكَر** حصَّن النُّعْمَىٰ[1].

***

(١) «أدب الدنيا والدين» للماوردي (٤٦٧).

التَّحصينُ مِن الشيطانِ وكيدِه

لن تستطيع الوقايةَ مِن عَدُوِّك وهَزيمتَه ما لم تكن تَعْرف مَداخِلَه وطُرقَه التي يَنْفُذ فيها إليك لصدِّك عن ذِكْر الله وعن كلِّ خيرٍ.

فتدبَّر معي كيف بيَّن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لنا غاية هذا العدوِّ الماكر، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُنادِيًا عبادَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

ثم حذَّرهم مُراده ونَهاهُم فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

ثمَّ أبانَ لهم عن غايةِ مُرادِه فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء: ٦٠]، لماذا؟ ﴿إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾ [القصص: ١٥]، وأكثر مِن ذلك: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ

أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦].

فإذا ذكرتَ ذلك، فأمْعِنِ النظر ثانيةً في صريح قولِ هذا العدوِّ لربِّ العِزَّة **عزَّ وجلَّ** حين قال: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦ - ١٧]، فلا إله إلَّا الله، ما أجْلَد هذا العدو في الغواية، وما أكبرَ جُهدَه؟

لن يَدَّخر وُسْعًا في إغوائك وصدِّك وتخويفك حتىٰ يتمكَّن منك، ويَفْتِك بك، فتتردَّىٰ في مَهاوٍ ما لها مِن قرار! نسأل الله السلامة والعافية.

وأكثر ما يَدْخُل عليك مِن أبوابِ الجهل والغَفْلة، والكِبْر، وزَعْم الكبرياء، والغَضَب، والتَّحريش بين المؤمنين، وإساءة الظنِّ بهم، والتَّزيين للمعصية مِن باب هَوىٰ النفس وما تُحب، بل وتَيْسِيرها بين يديك بما لا يَخطُر لك علىٰ بال، ولرُبَّما مِن شدَّة دهائه وكيدِه ومَكْره أنْ يَجْلِب لك بعضَ أبواب الخير ويفتحها بين يديك؛ ليَنفُذ مِن خلال ذلك لبابِ

شرٍّ أكبر؛ يَنْسف به تِيكَ الأبوابَ الخيِّرة، فيُوقِعك في حبائله ومَصائده! أو يُفوِّت عليك بابَ خيرٍ أكبر منها!

فتراه يتدرَّج معك خُطْوةً خطوة.. حتىٰ تقعَ منه موقع الفَريسة مِن صيَّادها.. وقد نبَّهنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٢١].

فإذا عرفتَ ذلك، لَزِمك أنْ تفقَه سُبُل النَّجاة منه، وتعرفَ مَسالِك العافية مِن ضَلاله وإضلاله، وتَتبيَّن مَعالِم هذه الحربِ المُسْعَرة بينك وبينه.

يقول الإمامُ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يدخلُ إبليسُ علىٰ الناس بقدَر ما يُمْكِنه، ويزيد تمكُّنُه منهم ويَقِلُّ علىٰ **مقدار يَقظَتِهم وغفلتهم، وجَهْلهم وعِلْمهم**.

قال رجلٌ للحسن البصري: أينامُ إبليس؟

قال: لو نام لوجدنا راحة.

وهـذا الحِصْـنُ مُستنِيرٌ بالذِّكْـر، مُشْـرِقٌ بالإيمـان، وأقـوىٰ القَيْـد الـذي يُوثَـق به الأسـرىٰ: «**الجَهـلُ**»، وأوسَـطُه فـي القُوَّة: «**الهَـوىٰ**»، وأضعفُـه: «**الغَفْلـة**»، **ومـا دام دِرْعُ الإيمـان علـىٰ المؤمـن؛ فـإنَّ نَبْـل العـدوِّ لا يقـع فـي مَقْتـل**.

يقـول الحسـن بـن صالـح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنَّ الشـيطانَ ليفتـح للعبدِ تسـعةً وتسـعين بابـًا مِن الخيـر يريدُ بـه بابـًا من الشـر!

يقول الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدَّثنا رجلٌ كان يُكلِّم الجنَّ، قالوا: **ليس علينا أشدُّ ممَّن يتتبَّع السُّنَّة**، وأمَّا أصحاب الأهواء؛ فإنَّا نَلْعبُ بهم لَعبـًا[1].

فحِرَاسـةُ القلـب ويَقظتُـه مِـن عـدوِّه، هـو مِـلاكُ الأمـر وأساسُه، والقلبُ الأبيض السَّماوي الذي امتلأ من إجلالِ الله ومعرفتِه، ومَحبَّته وعُبوديَّتِه، والإنابـةِ إليـه والتَّوكُّلِ عليـه، يعلـم حقَّ العلـم كيف يُحـارِبُ هذا العـدو ويَنْتصِـرُ عليه، فإنَّ دأبَ كيـد الشـيطان لا ينقطـع، فـلا يـزال بالعبدِ مرحلـةً مرحلة

---

(١) «تلبيس إبليس» (١/ ٢٨١) باختصار.

حتىٰ يُبعده عن قُرْبِ مَوْلاه، و«القلبُ كلَّما كان أبعدَ مِن الله كانت الآفاتُ إليه أسرعَ، وكلَّما قَرُب من الله بَعُدت عنه الآفات.

والبُعدُ مِن الله مَراتبُ: بعضُها أشدُّ مِن بعضٍ؛ فالغفلةُ تُبْعِد العبدَ عن الله، وبُعْدُ المعصية أعظمُ مِن بُعْدِ الغفلة، وبُعْدُ البدعةِ أعظمُ مِن بُعْدِ المعصية، وبُعْدُ النِّفاق والشِّركِ أعظمُ من ذلك كلِّه»[1].

وطرائقُ الشيطانِ التي يَسْلُك فيها علىٰ العبدِ أربع:

«اللَّحَظات = النَّظرات» و«الخَطَرات» و«اللَّفَظات» و«الخُطُوات»، فمَن حَفِظَ هذه الأربع؛ **فقد أحْرَز دِيْنه، وعُصِم مِن كيدِ الشيطان ومَكْرِه.**

«فينبغي للعبدِ أنْ يكون بوَّاب نفسِه علىٰ هذه الأبواب الأربعةِ، ويُلازم الرِّباط علىٰ ثُغُورِها، فمنها يدخل عليه العدوُّ، فيجُوس خلال الدِّيار، ويُتبِّر ما عَلا تَتْبِيراً»[2].

---

(١) «الداء والدواء» لابن القيم (١٢٦)

(٢) «الداء والدواء» (٢٣٢). وانظر تفاصيل هذه المداخل على العبد من (٢٣٢ـ ٢٥٠)

«ولمَّا كانتِ العَثْرةُ عثرتين: عَثْرةُ الرِّجْل، وعَثْرةُ اللِّسان جاءت إحداهُما قرينةَ الأُخرىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، فوصفَهُم بالاستقامة في لَفَظاتِهم وخُطُواتِهم، كما جمع بين اللَّحَظات والخَطَرات في قوله:

﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]»[1].

وبعد ذلك كلِّه.. **فالوقايةُ مِن الشيطان وكيدِه** تكون:

١ ـ بالعُبوديَّة للهِ تعالىٰ، والإخلاص في دينه قولاً وعملاً، فما أبعده عن المُخْلِصينَ والمُخْلَصِينَ.

٢ ـ وإقامةِ وأداءِ ما افترضه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علينا، ولُزُومِ الجماعة، والسَّير علىٰ شرعِه وطاعته مع سؤال العَوْن علىٰ ذلك، والبُعدِ كلَّ البُعد عن مُخالفةِ أمره ومَعْصيتِه مع الاستعاذة من ذلك.

فإنه نفيس.

(١) «الداء والدواء» (٢٥٠).

٣ ـ وأعظمُ سِلاحٍ يتسلَّح به العبد ويتَّقي مِن الشيطان:

«ذِكْرُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»، ومُخالَفةُ الهَوىٰ، فإنَّ الشيطان إذا رأىٰ العبدَ كثيرَ الذِّكْر لربِّه، مُخالِفًا لِهَواهُ هرَبَ مِن ظلِّه.

وذِكْرُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والأَوْرادُ الشرعيَّة في الصَّباحِ والمساءِ خيرُ حِصْنٍ يتحصَّن به المُسلِمُ والمُسلمةُ

فقد جاء في وصيَّة يحيىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لبني إسرائيل حين أمرهم؛ فقال: «وآمُرُكُم أن تَذكُرُوا اللهَ؛ فإنَّ مَثلَ ذلك؛ كمَثَلِ رَجُلٍ خرَجَ العَدُوُّ في أثَرِه سِرَاعًا، حتَّىٰ أتَىٰ علىٰ حِصْنٍ حصِينٍ؛ فَأحرَزَ نَفسه منهم.

كذلك العَبدُ لا يُحرِزُ نَفسه مِنَ الشَّيطانِ إلَّا بذِكرِ الله»[1].

فيا للهِ ما أعظمَ شأن الذِّكر! وما أجلَّ أمره «فلو لم يكن في الذِّكْر إلَّا هذه الخَصلة الواحدة؛ لكان حقيقًا بالعبد أنْ لا يفتُر لسانه مِن ذِكْر الله تعالىٰ، وأن لا يزال لَهِجًا بذِكْره؛ **فإنه لا يُحْرِز نفسَه مِن عدوِّه إلَّا بالذِّكْر**، ولا يَدخل عليه العدو إلَّا من باب الغفلة؛ فهو يَرصُدُه؛ فإذا غفل

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٤٤) والترمذي (٢٨٦٣) والنَّسائي في «الكبرى» (٨٨١٥) من حديث الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده صحيح.

وثـبَ عليـه وافترسَـه، وإذا ذكـر الله تعالـىٰ؛ انخنسَ عـدوُّ اللهِ وتصاغر وانقمع»[1].

«وكفىٰ بالمرءِ جَهلًا أنْ يكون معَ عدوِّه علىٰ نفسِه، يَبلغُ منها بفعلِه ما لا يَبلغْ منه عدوُّه»[2].

٤ ـ قراءة سورة البقرة بتدبُّرٍ وتَفهُّم، وهي مِن جُملة ما يَدخلُ في عُمُومِ الذِّكْر.

عن أبي أُمَامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**اقرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةِ**؛ فَإنَّ أخذَها بَرَكةٌ، وتَركها حسرَةٌ، ولا تَستَطِيعُها البَطلَةُ».

قال معاوية: بلغني أنَّ البَطَلة؛ السَّحرةُ[3].

وسُورةُ البقرة قاصمةُ ظهرٍ للسَّحرةِ والشياطين وأعوانهم، فلْيَحرِصْ عليها كلُّ مسلمٍ، وليُكثر مِن قراءتها، فبركتُها جِدُّ كبيرة ونافعة، حفظنا الله وإياكم من مكائد الشيطان وأعوانه.

***

---

(١) «الوابل الصيب» (٥٩).

(٢) «الداء والدواء» (١٦٠).

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٤).

التَّحذيرُ مِن السَّحرةِ والمُشعوِذين

اعلم علَّمني الله وإيَّاك أنَّ مِن الأُصُول المُقرَّرة في عقيدتنا؛ الإيمانَ بأنَّ الغيبَ لا يعلمه إلَّا الله، لا مَلَكٌ مُقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مُرسَلٌ، ولا وليٌّ صالحٌ، يقول تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

فالرُّسُل إنَّما يعلَمُون ما أعلَمهُم الله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٧].

بل إنَّ أعظمَ الخَلْق، وأكرمَ الناس علىٰ الله تعالىٰ؛ نبيَّنا ﷺ لا يعلمُ الغيب: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فيا مَن وُلِدْتَ علىٰ التَّوحيد، اعلم أنَّ إتيان السَّحرة، والكُهَّان، والعرَّافين، والمُشعْوِذين؛ مُحرَّمٌ، وذنبٌ خطيرٌ،

وكبيرةٌ من الكبائر، قد تَصِل بالتَّصدِيق إلىٰ الكُفْر والعياذ بالله[1].

والكاهِنُ: هو الذي يدَّعي معرفة ما سيكونُ مِن أمور المستقبل، ويستخدمُ شياطينَ الجنِّ؛ لاستراقِ السَّمْع من السماء؛ فيَزعمُ معرفةَ الأسرار.

والعرَّاف: هو الذي يتعرَّف علىٰ ما وقع في الماضي بأمورٍ يَستدِلُّ بها، ويُخبِر عن المسروقِ ومكان الضالَّة ـ الشيء الضائع المفقود ـ وعمَّا يكون في المستقبل، وقد يُنجِّم بالنُّجُوم، ويَزعمُ أنَّ لها أسراراً، لا يعلمها غيرُه[2].

وكلاهما له اتصالٌ بالجنِّ يَسْتنبئا منهم الخبر والعِلْم،

(١) انظر: «الكبائر» للإمام الذهبي (٣٢) الكبيرة الثالثة: السِّحر.

تحذير من قنوات السِّحر الفضائية:

من صور الإتيان المُحرَّم اليوم: مشاهدة قنوات السِّحر والشَّعوذَة والتَّنجِيم المُحرَّم، والاتصال بهم وسؤالهم وتصديقهم فيما يقولون.

فحُكْم متابعة هذه البرامج أو الاتصال بها، وسؤال أهلها أو متابعتها في المجلات والجرائد، هو في الحُكْم سواء كمن أتاهم وصدَّقهم، والعياذ بالله. **فليَتَّقِ العبدُ ربَّه، ولا يفعل ما يَخسر به دينه ودنياه؛ فليس بعد خُسران الدِّين عِوضٌ.**

(٢) نظر: تعريف الكاهن والعراف، في: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢١٤)، و«شرح مسلم» للنووي(٥/ ٢٢) و«فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٢١٧).

ويُضِيْفَا معها مئةَ كذبةٍ كما أخبرنا النبيُّ ﷺ، وهذا معروفٌ منذ زمن النُّبوَّة والصحابة.

فيا أيها العاقل: هؤلاء قد ادَّعوا عِلْم الغيب، واستخفُّوا بعقول الناس، وزعموا بأنهم أُعْطُوا مفاتيحَ، وعِلْماً لا يعلمه أحدٌ غيرهم؛ فاستعانوا بالشياطين؛ فاسترَقَتْ شياطينُهم السَّمْع من السماء؛ فيَصْدُقُون مرةً، **ويكذبون معها مئة كِذْبةٍ!**

ويا لسخافةِ وخِفَّة عقول الناس؛ ينظرون للمرَّة الوحيدة، التي صَدَقُوا فيها فقط! ويقولون: ألم يَصْدُق يومَ كذا بكذا؟! ويَنْسون أو يتناسون مئة كذبةٍ! فما هذا بالعقل، إنَّما هذا حبُّ السَّير خلف الأوهام الكاذبة، والغرائب الباطلة؟!

فيا سبحان الله، ألا تعلم ـ شفاك الله ورفع ضُرَّك ـ أنَّ الله لم يجعل شفاءك فيما حرَّمه عليك؟

فكيف تلجأ لهذه الشِّرْذمة؟

كيف تكون العافيةُ بيد الشياطين؟

إنْ رُمْتَ سِرَّ المسألة، وكشْفَ حِيْلتهم؛ فاسمعِ الصدِّيقةَ

بنت الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهي تَحكي خبر ذلك للنبيِّ ﷺ.

عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: سألَ رسُولَ الله ﷺ ناسٌ عن الكُهَّان؟ فقال: «ليس بشيءٍ».

فقالوا: يا رسول الله، إنَّهم يُحدِّثونا أحيانًا بشيءٍ؛ فيكون حقًّا!

فقال رسول الله ﷺ: «تِلْك الكلِمَةُ مِنَ الحقِّ؛ يَخطفُها الجِنِّيُّ؛ فَيقُرُّها في أُذُنِ ولِيِّه؛ فيَخلِطُونَ معها مِئةَ كذبَةٍ»[1].

فالأسلمُ لك ـ رفع الله ضُرَّك وألبسك العافية ـ أنْ لا تركن لمثل هؤلاء؛ فما عندهم ما يُرْجَىٰ نفعه، ولا ما يُرفَع ضُرُّه، بل قد حذَّر النبيُّ ﷺ من إتيانهم، ومُجرَّد سُؤالهم.

عن صفيَّةَ، عن بعضِ أزواجِ النبيِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ أتَىٰ عَرَّافًا؛ فَسألَه عن شيءٍ؛ لم تُقبَلْ له صلاةُ أربَعِينَ لَيلةً»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٢) ومسلم (٢٢٢٨) (١٢٣).
قوله: «فيقُرُّها» القرُّ: ترديد الكلام في أذن المُخاطَب حتى يفهمه.
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٠).

فانظر ـ شفاك الله وعافاك ـ أنَّ مُجرَّد المجيء لهم وسؤالهم؛ **عاقبتُه أنَّ لا تُقبَل لك صلاةٌ أربعين ليلةً**! وكلُّ ذلك للحُصُول علىٰ مَعلُومةٍ سابقةٍ؛ يَستلُّها الكاهِنُ والعرَّاف والسَّاحر من قَرِينك تخصُّ حياتك وبعض ما أنتَ فيه من بلاء، ويُوهِمُك أنه مُطَّلِع علىٰ حياتك ومَتاعبها، ثم يَدسُّ لك السُّمَّ في العسل، ويُقدِّمه لك في قالب العَوْن والحَلِّ لِمَا أنتَ جئت لأجله!

فكيف لو صدَّقهُم فيما سألهم به؟ **تفكَّر**.

عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أتَىٰ كاهِنًا أو عَرَّافًا ـ وفي رواية: «أو ساحِراً» [1] ـ؛ **فَصدَّقَه** فيما يَقُولُ؛ فَقد كفَرَ بما أُنزِلَ علىٰ مُحمَّدٍ ﷺ»[2].

فاحذَرْ يا مَن تُريد الشفاء والعافية؛ خطرَ الذَّهاب لهذه

---

(١) أخرجها البزَّار في «المسند» (٥/ ٢٥٦) وأبو يعلي (٥٤٠٨) وقال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ١٤٤): «إسناده جيد» وكذا قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢١٧) عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ موقوفاً.

(٢) أخرجه أحمد (٩٢٥٢) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠) وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢١٧) «سنده جيِّد».

الشِّرْذمة من السَّحرة، والمُشعْوِذين، ممَّا قد يصل بك إلىٰ الكفر والعياذ بالله.

فإيَّاك إيَّاك مِن الذَّهاب إليهم؛ فلا يزيدونك وربِّي إلَّا خَبالاً ووَبالاً، ولتعلم أنَّ الشفاء لا يكون عند أولياء الشيطان، وكيف يكون الشفاء وهو قائمٌ علىٰ الشِّرك، وعُبوديَّة الشيطان، والله سبحانه لم يجعل الشفاءَ فيما حرَّمه؛ فاحفَظْ هذا و الْزَمْهُ وأَوْصِ به، حفظني الله وإيَّاكَ من الزَّلل والخطَل.

ويَحسُن بي وقد نهيتُك عنهم؛ أنْ أُبيِّن لك بعض صفاتهم وسِمَاتهم؛ لتحذرهم، وتُميِّزَ بين مَن يزعم الصلاح والاستقامة، وبين مَن هو مُتلطِّخٌ بفسادهم وشَعْوذتِهم؛ فتَعرفهم، وتَحْذَر منهم ما استطعتَ لذلك سبيلاً.

فدونك هي في «**كُلِّيَّاتٍ**» جَمعتُها لك، وأحسبُ ـ والله أعلم ـ أنها شاملةٌ في الغالب؛ لكَشْفِهم وفَضْحِهم؛ فتوكَّل علىٰ الله: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

***

كُلِّيَّاتٌ، وعَلاماتٌ، وتَنبِيهاتٌ

العلَامةُ: السِّمةُ، وهي ما دلَّ علىٰ الشيء، وميَّزه عن غيره.

ومعرفةُ علاماتِ السَّحَرة والكَهَنة والدَّجالينَ، أمرٌ في غاية الأهمِّية؛ ذلكم أنَّ هذه العلاماتِ؛ هي ما تُميِّز الحقَّ مِن الباطل، والخيرَ مِن الشر، وهذا مَنْهجٌ قُرآنـيٌّ؛ إذ يقول الحقُّ جلَّ في عُلاه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

فكُلَّما جاء السَّحرةُ بحِيَلٍ سِحْريةٍ وشعوذةٍ ودَجَلٍ؛ يُقيِّضُ الله مِن حَمَلةِ الإسلام مَن يَهْتِك أستارهم، ويُبيِّن عَورَهم، ويكشف زَيْفهُم، ويُبطِل سِحْرهم، وبمعرفة هذه العلامات لهذه الشِّرْذمة الكافرة؛ يأمن المُسلِمُ والمسلمةُ من شرِّهم وإغوائهم، وهذه بعض علاماتهم:

* كلُّ مَن يأمر أمراً، أو يطلب طلبـًا مُخالِفًا للكتاب والسُّنَّة؛ ليفعله المريضُ أو المريضة؛ فلا يُؤتىٰ.

كأنْ يطلب ذبْحَ حيوانٍ من غير ذِكْر اسم الله عليه، وربَّما

طلب أن يكون لونه أسودَ، أو يطلب حرق أوراقٍ كُتِبت فيها طلاسمُ غير مفهومةٍ ولا معقولةٍ للتَّبخر بها، أو أنْ يخبر المريض بعدم استعمال الماء «وُضُوءاً، أو اغتِسالاً» لفترةٍ معينةٍ من الزمن! أو ربَّما أمره بالعُزْلة عن الناس، وغيرها من طقوسهم ـ قاتلهم الله ـ فلا يَفعل ذلك أبداً، ولا يقربنَّهم؛ فيَهْلَك، ويقع في ما لا تُحمَد عُقْباه.

* كلُّ مَن يَعْطي المريض، أو المريضة «حِجابًا» يحتوي علىٰ رُموزٍ، أو خُزعبلاتٍ، ورسوماتٍ، ومربعاتٍ، وحروفٍ مُقطَّعةٍ، ولو كان بعضُها من القرآن ـ بتقطيع حروفه ـ للتَّمويه؛ ليُعلِّقه علىٰ رقبته، أو يضعه في جيبه، أو في حقيبته، أو في سيارته، أو في منزله، أو ربَّما أعطاه شيئًا مُنْكراً غير معروفٍ، وطلب منه أن يدفنه في مكانٍ مُعيَّنٍ، ويُخوِّفه بعدم فتحه، وإلَّا حصل له شرٌّ كبيرٌ، وخطرٌ عظيمٌ.

فهذه أمورٌ مُحرَّمةٌ، ومن العبث بعقول الناس؛ فلْيُتلِفها ويَحْرقها ولا عِبْرة بها، واللهُ الحافظ.

* كلُّ مَن يطلب من المريض، أو المريضة «اسمَه، واسمَ أُمِّه، أو اسمَ زَوجِه، أو شريكه» وذلك ليتعرَّف عليه من خلال شياطينه عن طريق القرين، ويفعلوا ما يُؤمَروا به، أو يطلب منه أثراً؛ كثوبٍ، أو غطاءٍ، أو قماشٍ فيه رائحة عَرَقه؛ ليزعم أنه يُقدِّم له منفعةً وعلاجـًا! أو ليُخبر ما يدلُّ علىٰ التَّوافق من عدمه في الحياة الزوجية، أو التَّعب و المرض والأذىٰ من خلال ربط الأسماء ببعضها مع الأرقام! بزعم أنَّ هذا عِلْمـًا نافعـًا، **وهو كذبٌ باطلٌ**.

* كلُّ مَن يقرأ في بداية رُقيته القرآن! ثم يُتَمتم بكلامٍ غير مسموعٍ ولا مفهومٍ؛ فذا مِن أهل الشيطان، وربَّما زعم أنَّ عنده خُدَّامـًا لسور القرآن! وأنهم صالحون! ولصلاحه يخدمونه!

وهـذا تزيـينٌ علىٰ النـاس وغِـشٌّ لهـم، ومـا أكثـر النِّسـاء الواقعـات فـي هـذا الجانـب؛ فلْيَنْتَبِهـن ـ صانهـنَّ الله ـ لمثـل هـذه الخُزَعْبلات والتُّرهـاتِ والأُكذوبـات.

ويُلْحق بها: ما زَعَمه بعض المُعالِجين مِن دَعواهم؛ بأنهم اكتشفوا أنَّ لأسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خُدَّامًا وأسراراً، لا يعلمها غيرُهُم؛ فخاضُوا بهذا التَّلبيس علىٰ الناس وفق مكاسب من ورائها.

يقول شيخنا أ. د. عمر الأشقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يدَّعي هؤلاء بأنَّ لكلِّ اسمٍ من أسماء الله الحُسْنىٰ خواصًّا، وأسراراً تتعلَّق به علىٰ إفاضةٍ فيها وإيجازٍ، وقد يغلو بعض الناس؛ فيتجاوز هذا القَدْر إلىٰ الزَّعم بأنَّ لكلِّ اسمٍ خادمًا رَوْحانيًا، يخدم مَن يُواظب علىٰ الذِّكْر به، ويذكر بعضُ الذين ساروا في هذا الاتجاه، أنهم يكشفون بأسماء الله أسرار المُغيَّبات، والخافي من المكنونات.

ويزعم بعض هؤلاء؛ أنَّ اسم الله الأعظم، سِرٌّ من الأسرار، يُمْنَح لبعض الأفراد! فيفتَحُون به المُغْلَقات، ويَخرِقُون به العادات، ويكون لهم به من الخواصِّ ما ليس لغيرهم من الناس.

وهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة؛ لم يأتوا بنصٍّ من كتاب ربِّنا، ولا حديثٍ من صحيح سُنَّة نبيِّنا، وكلُّ ما اعتمدوا عليه لا تقوم به حُجَّةٌ، ولا ينهض به دليلٌ، وما كان كذلك؛ فلا اعتبار له، وحَسْبُنا في ردِّه قوله ﷺ: «كلُّ عمل ليس عليه أمرنا؛ فهو رَدٌّ» وقد فَتَحتْ هذه المقولةُ باب الخُرَافة، ودخل السَّحرة والمُشعوِذُون من هذا الباب؛ فترىٰ عُبَّاد الشيطان يمكرون بالناس، ويكيدونهم بالسِّحر، ويزعمون أنهم يُسخِّرون غيرهم، ويُؤثِّرون فيهم، ويعلمون المستورَ من الأخبار بما اطَّلعُوا عليه وعَرفُوه من أسماء الله الحُسْنىٰ، وصفاته العليا.

ولا يزال لهذا النَّوع من الناس وُجودٌ في ديار المسلمين، وبعض البُسطاء من الناس يثقون بهم، ويُتابعونهم علىٰ ضَلالهم؛ **فعلىٰ العلماء، وطلبة العلم أنْ يُحذِّروا من هذا الصِّنْف وكيده**، نصيحةً لله ورسولِه والمؤمنين»[1].

* كلُّ من يطلب الخلوة بالنساء، أو الكشف عنها؛ لينظر

---

(١) «أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة» (٤٠ ـ ٤١).

ويُشخِّص! أو ربما تبجَّح وقال بجواز ذلك للضرورة، وقاس نفسه علىٰ الطبيب! في كشف بعض جسدها! **فإيَّاكَ وألْفُ إيَّاك من التعامل معه، وفِرَّ منه فرارك من الأسد**، ولا تغترَّ بمظهره إذا وافق مظهر أهل الصلاح، وخِلْتُك عاقلاً.

* كل من يزعم أنَّه مكشوفٌ له! فيرىٰ الجانَّ، ويَعدُّها من الكرامات! ليُحذِّرهم بزعمه ما يَضرُّهم، والمسكين لا يقدر علىٰ صرف الضُّرِّ عن نفسه.

* قراءة الكفِّ والفنجان والتَّصديق به، وما فيهما من خزعبلات، وتهاويلُ كثير من النساء في هذا الباب كثيرة جداً، وبعض النساء هداهنَّ الله، يتمازحن بهذا، وهذا تشبُّهٌ خطيرٌ بالسَّحرة، والمشعوذين؛ فلْيَمتَنِعن؛ **فإنه حرَامٌ**.

***

الصَّوارفُ الشَّيطانيةُ عن الرُّقية الشرعيَّة

يَصرف الشيطانُ الإنسانَ المُبتلىٰ بأنواعٍ من الصوارفِ؛ والمريضُ بحاجة ماسَّة إلىٰ مَن يُشجِّعه ويَبثُّ في رُوحِه التَّفاؤل والأمل، ويُعينه علىٰ الرُّقية، حتىٰ يُنقِذه مِن تخطُّف شياطين الإنس والجنِّ في صرفهما له عن العلاج، فإنَّ الشياطين تُخطِّط وتعمل علىٰ صرف المريض عن الرُّقية بكلِّ الطُّرق والسُّبل، وتتفنَّن في ذلك بأساليبَ وحِيَل عجيبة، **وإنَّ مصاحبة هؤلاء المَرْضىٰ والصبر علىٰ تصرُّفاتهم يحتاج إلىٰ إنسانٍ حليم صبور له عِلْمٌ ودراية في تلبيس الشياطين ومداخلهم علىٰ العبد.**

وبعض المرضىٰ يُعاني من أعراض المرض الرُّوحي، وأعني به: المسَّ والسِّحر والعين والحسد، وتَلْحظ أنَّ في تصرُّفاتهم بسببه أمراً غير طبيعيٍّ، وقد تجد لدىٰ كثيرٍ منهم مَن يُعاني من أمراض نفسيَّة مُزمنةٍ، بل رُبَّما أمراض عضوية جسدية لا يُعلم لها سببٌ صحيح، وإنْ أُجرِيَتْ بعض

الفحوصات كانت النَّتيجة سليمة تمامـًا! وإنْ أخذوا أدوية لها لا تنفـع!

إذنْ ما هذه الأوجاع والآلام التي يَشعُر بها المريض؟!

ولماذا لا تزول بالأدوية، ولو كُـرِّرت وغيِّرت؟!

الحقُّ ـ والعِلْمُ عند الله ـ في أمرهم أنهم مُصابون بمرضٍ روحيٍّ! والشياطين لدهائهم وخُبثهم لا تُريد لهم الخير أبداً! فتجتهدُ وُسْعها في صرفهم عن حقيقةِ مُعاناتهم وعن علاجها!

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أخبرنـا أنَّ الشـيطان ناصبَنـا العداء أبداً، وقـال لربِّ العـزَّة: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦ ـ ١٧]، فالشـيطان يَسْتهوي الإنسان ويَسْتمِيله ويستخفُّ بفِكْره وعقله ويُبْعِدُه عن كلِّ خير وعن كلِّ ما فيه صلاح دينه ودنياه، **فتَسْعىٰ الشياطين جاهدةً بالمَكْرِ والخديعةِ حتىٰ تصرفهم عن الاستشفاء بالرُّقىٰ**

الشرعية، وذلك ببعض الطرق التالية:

١. الإيحاءُ للمُصاب بأنه مُصابٌ بمرض عُضويٍّ، أو بحالةٍ نفسيَّة، يمكن علاجُه عند الأطباء، أو أنَّ الأمر طبيعي لظروف الحياة ومتاعبها.

٢. يُقنع الشيطانُ المريض برأي **مَن يُنكِر تلبُّسَ الجنِّ للإنس**، لا سِيَّما إذا كان يتابع ما تَنْشُره الصحف والإذاعة من مُغالطاتٍ لم تَصدُر من أهل العلم الثِّقات ولا ممَّن هُم أهل دراية بموضوع الرُّقَىٰ، خاصة بعض الأطباء النَّفسانِيِّين.

٣. تُوحِي الشياطين للمريض أنَّ الرُّقية لا تنفع إلَّا لمن يُعاني من الجنون، فيُخشَىٰ أن يذهب لمن يَرْقيه فيُعيَّر ويُلقَّب بالمجنون!

٤. تُوسْوِسُ الشياطين لمن أصابته بالمَسِّ بأنَّها من مُلوكِ الجانِّ أو من عفاريت الشياطين أو من كبار مَردَتِهم، وتجدها تضحك أو تُغنِّي في صدر المريض وقت الرقية، **والغاية**: كي تُثْبِت له أنها لا تتأثَّر، ولإشعاره بحالة إحباطٍ ويأس وقُنوطٍ!

فيترك الرقية بالكلية.

وكم سمعنا مِن بعض المرضىٰ من يقول: ما أظنُّ أنَّ لمرضي علاجًا، وما أظنُّ أنْ أشفىٰ من هذا المرض أبداً.

أو: لن أُوفَّق في أمر من أموري: من إتمام الزواج، أو نجاح تجارة، أو توفيق دراسة...

والحمد لله، فبفضلٍ من الله تعالىٰ تمَّ انتهاءُ كثير من هذه المعاناة ممَّن كان **صادقًا وراغبًا وباذلاً وصابراً** في التَّخلص من هذا البلاء، بخلاف المُسْتنكِف!

٥. بعض الشياطين تهدِّد المريض بعدم الذهاب للعلاج، أو حضور المعالج لمنزله، وتوهِمُه التَّخفيف عليه وعدم أذيَّته، وإلَّا بالغت في مضرَّته وأذيَّته وأهل بيته، وهذا ضعفٌ في الإيمان والتَّوكُّل علىٰ الله تعالىٰ.

٦. ومن الشياطين من تجعل المريض يخاف من الرَّاقي أو يكرهه دون سبب، أو تُوحِي له ببعض الأمور التي ليست علىٰ أرض الواقع حقيقة.

ومن ذلك ما قاله أحدهم: كثيراً ما أُوْضَع في مواقفَ مُحرجةٍ للغاية، أتكلُّم بأمر ما، فيُفهَم عنِّي غير ما أردتُ، فلا أدري هل أنا فعلاً صدَر مني هذا الكلام الخاطئ أو هم فهموا عنِّي غير ما أريد؟

وكثيراً ما أُرَاجَع في هذا الكلام، ولا أذكر أني تكلَّمتُ به، أو وقع فعلاً، إلَّا أني أذكر صورة الموقف بصورة عامَّة، لكن تفاصيل ذلك لا أقدر علىٰ تذكُّرِها.

٧. كثيراً ما تأتي الشياطينُ للمريض في المَنام علىٰ صُورة الرَّاقي وهو يَضربُ المريض، أو يُهينُه، أو تريه أنه يعتدي عليه، وبعد أنْ يستيقظ المريض تبدأ الشياطين بالوَسْوسة المُستمرَّة حتىٰ تجعله ينفر من الرَّاقي والرُّقية، وتظفر هذه الشياطين بمُرادِها بسبب غَفْلة ووَهْم هذا المريض.

ما يبلغُ الأعداءُ من جاهلٍ
ما يبلغ الجاهلُ من نفسِه

٨. ومن طُرق صرف الشياطين أن تجعل المريض يتعب ويمرض وهي التي تُسبِّب ذلك بعد الرُّقية، فيرتبط هذا في نفس المريض أنَّ التعب يحصل عند الرقية؛ فيُؤثِر الرَّاحة بتركها.

٩. ومن تَلْبيس الشياطين الماكرة: **أنْ تُوحِي للمريض أنَّ رقيته لنفسه بنفسه أقوىٰ وأشدُّ تأثيراً من رقية الرَّاقي المُتمرِّس**، فيبدأ بذلك، ويُشَعَر بخفَّة المرض، فيظنُّ نجاح ذلك، ويستمر وقد تختفي بعض الأعراض التي كان يجدُ ألمها سابقًا، **حتىٰ من شدَّة المكر به يُوهَم العافية تمامًا، فيوقف الرقية لظنِّه حصوله العافية، ثم تعود الشياطين ثانية بعد قوَّة وتمكُّن منه وتَفْتك به أشد ما يكون**. ولو عَرض نفسه علىٰ راقٍ مُتمرِّس ذي خبرة لكُشِف الأمر.

ومن ضيَّعَ السيفَ اتِّكالاً علىٰ العصا

شكىٰ وَقْعَ حَدِّ السيفِ ممَّن يُنازله

يقول ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومِن كيده للإنسان**: أنه يُوْرِده الموارد التىٰ يُخيَّل إليه أنَّ فيها منفعته، ثم يُصْدِره

المصادر التىٰ فيها عَطَبه، ويتخلَّىٰ عنه ويُسْلِمه ويقف يشمتُ به، ويضحك منه»[1].

١٠. تُوسوس الشياطين للمريض بأنها ستتكلَّم علىٰ لسانه، وتفضحه بالأمور التي لا يُريد أنْ يعلمها عنه أحد، فتدخل عليه من هذا الباب، فبسبب خوفه يبتعد عن الرُّقية، ويختلِقُ المعاذير للتَّهرُّب منها، ولذا ينبغي علىٰ الرَّاقي التَّقي أن يكون فطنًا فلا يُصدِّق تشويه الشياطين للمرضىٰ، ولا يقبل ذلك منهم، ولا يُذِعْ ذلك عنهم، فالرُّقية دِيَانةٌ وأمانةٌ.

١١. **ومن أخطر الطُّرق في الصَّرْف عن الرقية**: أنْ يستشير المريضُ بالمسِّ مريضًا آخر في أمر الرُّقية، فيُشِير عليه بالتَّوقف، أو بتغيير الرَّاقي، ويكون الأمر قد دُبِّر فيما بين الشيطان الذي مع المريض الأول، والشيطان الذي مع المريض الآخر[2]، فيُشير عليه التَّوقُّف، أو إلىٰ ترك الرَّاقي

---

(١) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/ ١٩٠).

(٢) تنبيه: من أعظم ما يجب التَّنبُّه له ممَّن ابتلاه الله بالمسِّ، أنْ لا يُكثِرِ الاجتماع بمن كان مثله مُصاباً بالمسِّ، لا سيَّما مَن كان قديم الابتلاء، أو مرضه أشدَّ من مرضه، وذلك خشية أن تُفضِي الشياطينُ لبعضها شيئاً من الخبرات والأساليب في الأذيَّة،

الأقوىٰ الخبير، إلىٰ الرَّاقي الضعيف قليل الخبرة، ويُخرِج ذلك في قالِب النَّصيحة!

وسببُ ذلك: أنَّ الشياطين تَنْفِر وتخشىٰ الرَّاقي الخبير المُتمرِّس القوي؛ لأنها تعلم أنَّ زوالها وهلاكها علىٰ يديه بإذن الله إنِ استمرَّ المريض معه، لذا فهي تُحاربه بكافَّة الوسائل، وتَجْلب عليه بخيلها ورَجِلِها لصدِّ كلِّ عَوْنٍ أو خير يأتي منه للمريض، ولا تزال تفعل الأفاعيل وتُوغِرُ الصدور وربما افتَرَتْ عليه؛ ليكون التَّنافر الشديد بين المريض ومُعالِجه، ولَعَمْرُ الله إنَّ هذا من أشدِّ ما يكون.

فالواجب علىٰ الرَّاقي: التَّفطُّن لذلك، وأنْ لا يدَعَ فرصة تُستَغلَّ من جانبه تَظفرُ بها الشياطين ليترك رُقيته، أو تُزهِّده فيها عن هذا المريض خاصة، أو غيره مهما كان، وليَصْبِر مهما قُوبِل بالأذىٰ والظلم والافتراء من هذه الشياطين، **وكلَّما زاد عِلْم وخبرة الرَّاقي الماهر، زاد صبرُه وحِلْمُه**

أو التَّحرُّز من الرَّاقي، فيُعرِّض نفسه لأمور كان شيطانه في غفلةٍ عنها، فيزيد في أذيَّته أو يحترز ويتقي ـ ولو بالقليل ـ من الرَّاقي.

وعفـوه، وإنْ قـلَّ قـلَّ.

وتنقضي الحربُ محمودٌ عواقبُها

للصابريـن وحـظُّ الهـارب النَّـدم

والواجب علىٰ المريض وأهله: أن لا يَنْجرُّوا وراء نزغات الشياطين، خشية أن يُحْرَمُوا الشفاء والعافية من الله علىٰ يد هذا الراقي الحاذِق المُحتسِب.

يقول ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن مكايده**: أنه يَسحر العقل دائمـًا حتىٰ يكيدَه، ولا يَسْلَم من سِحْره إلَّا من شاء الله، فيُزيِّن له الفعل الذي يَضرُّه حتىٰ يُخيَّل إليه أنه مِن أنفع الأشياء، ويُنفِّر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له، حتىٰ يُخيَّل له أنه يَضرُّه، فلا إله إلا الله، كم فُتِن بهذا السِّحر من إنسان، وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان؟ وكم جمَّل الباطل وأبرزه في صورةٍ مُستَحْسَنة، وشنَّع الحقَّ وأخرجه في صورة مُسْتهجَنة؟ وكم بَهْرج من الزُّيوف علىٰ النَّاقدين، وكم روَّج من الزَّغَل علىٰ العارفِينَ؟ فهو الذي سَحر العُقول حتىٰ

ألقىٰ أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المُتشعِّبة، وسَلك بهم في سُبل الضلال كلَّ مَسْلَك، وألقاهم من المَهالِك في مَهْلَكٍ بعد مَهْلك»[1].

فكلُّ هذه الطُّرق وغيرها، ممَّا ينبغي علىٰ المَرْضىٰ أن يعلموا أنَّ مثل هذه الأفعال منهم ليست بحالة طبيعية، خاصَّة إذا كان المصاب يُعاني من أعراض المسِّ، **وخيرُ مَن يُشخِّص مثل هذه الحالةِ الرَّاقي العالِم الماهر في العلاج الشرعي**، والله أعلم.

فهذه الطُّرق إنْ لمس الرَّاقي التَّقي النَّقي من مريضه تأثيرَها عليه، فليكن خيرَ مُعينٍ له، وليُرشده ويبالغ في إرشادِه وتَنْبِيهه، فوالله الذي لا إله غيره، ما أُعْطِي الرَّاقي خيراً من الهُدَىٰ والرحمة التي يُبصِر بالأولىٰ الحقَّ من الباطل، كما يُبصر الليل والنهار، ويرحَمُ بالثانية ضَعْف وإدراك وفهم هؤلاء المرضىٰ أو أهليهم!

---

(١) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/ ١٩٣).

وأيْـمُ الله، إذا أراد الله تعالـىٰ بالرَّاقـي خيـراً رزقـه العلـم والهدايـة والرَّحـمـة، حتـىٰ يكـون خيـرَ مُعيـنٍ لأهـل البـلاءِ فـي محاربـة هـذه الشـياطين التـي تجتالهـم وتتخطَّفهـم مـن الحـقِّ إلـىٰ الضـلال، ومـن العافيـة إلـىٰ البـلاء، و استَذْكِر معـي قولـه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عـن موسـىٰ والخَضـر عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، فجَمـع لـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بيـن الرَّحمـة والعِلْـم وهو مقصـود الهداية.

بل لو أدرتَ فِكْرك أيها الرَّاقي في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لوجدتَ أنَّ خير ما يُعطاه العبد «الهُدَىٰ» و«الرَّحمة» وعلىٰ الخصوص ما يتعلَّق بالاستشفاء بالقرآن، واذكر إذ قال ربُّك عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وأمَّا المريض إنْ وجد بعض هذه الطرقِ تُوسْوَس وتُزيَّن له، وتُعْرَض علىٰ عقله وقلبه، فلْيَسْتعِذْ بالله منها، ويُسارع

في حكاية هذه الحِيَل والخطوات الشيطانية لمُعالِجه الرَّاقي الحاذِق؛ ليَصُونه من حبائل الشيطان وخطواته ومداخله، ويُعرِّفه كيفيَّة الوقاية منها والنَّجاة مِن غيِّها ومصائدها، ولابُدَّ وقتئذٍ من متابعة حثيثة من الرَّاقي؛ خشيةَ أنْ تتخطَّفه الشياطين من بين يديه، وتصرفه عن علاجه ومنفعته، إذ لو تُرِك علىٰ حاله لَمَا قدر علىٰ رفع الأذىٰ والضُّرِّ عن نفسه، حفظنا الله والمسلمين من كلِّ سُوء وفتنة.

***

أدعيةُ الرُّقيةِ الشَّرعيَّةِ العامَّة «من السنة النبوية»

١ ـ «لا إلـهَ إلَّا الله العَظِيـمُ الحليـمُ، لا إلـهَ إلَّا الله رَبُّ العَرشِ العَظِيـمُ، لا إلـهَ إلَّا الله رَبُّ السَّـمَواتِ ورَبُّ الأرضِ، ورَبُّ العَـرشِ الكَرِيـمِ»[١].

٢ ـ «بِاسْمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهو السَّمِيعُ العَليمُ» «**ثَلاثًا**»[٢].

٣ ـ «بِاسْمِ اللهِ ـ ثَلاثًا ـ أعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وقُدرَتِه مِن شرِّ ما أجِدُ وأُحاذِرُ» «**سبعًا**»[٣].

٤ ـ «أعُوذُ بِكَلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شرِّ ما خلقَ»[٤].

٥ ـ «أعُوذُ بِكَلماتِ الله التَّامَّاتِ مِن غَضبهِ، وعِقَابِه، وشرِّ عِبَادِه، ومِن هَمَزَاتِ الشَّياطِينِ، وأن يَحضُرُونِ»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٤٦) ومسلم (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩) من حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٠٢)، دون قوله: «بعزة»، والترمذي (٢٠٨٠) بزيادة «وسلطانه» عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٠٨) من حديث خولة بنت حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٥) أخرجه أحمد (٦٦٩٦) وأبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو حديث حسن.

٦ ـ «أعُوذُ بِكَلماتِ الله التَّامَّةِ، مِن كلِّ شيطانٍ وهامَّةٍ، ومِن كلِّ عَينٍ لامَّـةٍ»[(١)].

٧ ـ «أعُـوذُ بِكَلمـاتِ الله التَّامَّـاتِ التـي لا يُجاوِزُهـنَّ بَـرٌّ، ولا فاجِرٌ، مِـن شـرِّ مـا خَلقَ وبَـرَأ وذَرَأ، ومِن شـرِّ ما يَنـزِلُ مِنَ السَّـماءِ، ومِن شـرِّ ما يَعرُجُ فِيها، ومِن شـرِّ ما ذَرَأ في الأرضِ، ومِـن شـرِّ مـا يَخـرُجُ منهـا، ومِن شـرِّ فِتَـنِ اللَّيـل والنَّهـارِ، ومِن شـرِّ كلِّ طـارِقٍ، إلَّا طارِقـًا يَطـرُقُ بِخيـرٍ يـا رَحمَنُ»[(٢)].

٨ ـ «حسـبِيَ الله لا إلَـه إلَّا هُـو، عليـه تَوكَّلـتُ وهـو رَبُّ العَـرشِ العَظِيـمِ» «**سـبعـًا**»[(٣)].

٩ ـ «**اللَّهمَّ** إنِّي أسألُكَ العافِيَةَ في الدُّنيا والآخِرَةِ، **اللَّهمَّ** إنِّي أسألُكَ العَفو والعافِيَة في دِيني ودُنيايَ، وأهلي ومالي،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (١٧٠٥)، وأحمد (١٥٤٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٣٩)، من حديث عبد الرحمن بن خنبش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٢٧٣٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٨١) موقوفاً على أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده حسن، ورفعَه غيرُه، وزيادة: «صادقاً أو كاذباً» قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عنها: «زيادة غريبة، وهذا منكر» «تفسيره» (٢/ ٤٠٦) بتصرف.

اللَّهمَّ استُر عَورَتِي، وآمِن رَوعَتِي، **اللَّهمَّ** احفَظني مِن بَينِ يَدَيَّ، ومِن خلفي، وعن يَمِينِي، وعن شِمالي، ومِن فَوقِي، وأعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أن أُغتالَ مِن تَحتي»[(١)].

١٠ ـ «**اللَّهمَّ** إنِّي عَبدُكَ، وابنُ عَبدِكَ، وابنُ أمَتِكَ، نَاصِيَتي بِيَدِكَ، ماضٍ فيَّ حُكمُكَ، عَدلٌ فيَّ قَضاؤُكَ، أسألُكَ بِكلِّ اسمٍ هو لَكَ، سمَّيتَ به نَفسكَ، أو أنزَلتَه في كِتابِكَ، أو عَلَّمتَه أحداً مِن خلقِكَ، أوِ استَأثَرتَ به في عِلْمِ الغَيبِ عندكَ، أن تَجعَلَ القُرآنَ رَبيعَ قَلبِي، ونُورَ صدرِي، وجِلاءَ حُزنِي، وذَهابَ هَمِّي»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (٤٧٨٥) وأبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي (٥٥٢٩)، وابن ماجه (٣٨٧١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩٨) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وقال الذهبي: «صحيح» من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه أحمد (٣٧١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٣/ ٢٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٩/ ١٩٩) وهو صحيح.

آياتُ الرُّقيةِ الشَّرعيَّةِ

١ ـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ١ـ٧].

٢ ـ ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ـ٥].

٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝١٦٢ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا

مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦١ ـ ١٦٧].

٤ ـ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٥ ـ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن

رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥ـ٢٨٦].

٦ـ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٨ـ١٩].

٧ـ ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن

تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [آل عمران: ٢٦ ـ ٢٧].

٨ ـ ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٥ ـ ٥٦].

٩ ـ ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٤٥ ـ ٤٦].

١٠ ـ ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

١١ ـ ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ

فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٥].

١٢ ـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

١٣ ـ ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ

كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [الأنفال: ٧ ـ ١٤].

١٤ ـ ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢].

١٥ ـ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥ ـ ١١٨].

١٦ ـ ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ

فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١ ـ ١٠].

١٧ ـ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٢].

١٨ ـ ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ

لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ١ ـ ٩].

١٩ ـ [(١)] ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢ ـ ١٠٣].

٢٠ ـ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ

---

(١) هذه الآية وما بعدها من **آيات رقية السحر** خاصة متى ما قُرِأت على السِّحر مع الفاتحة وآية الكرسي والمُعوِّذات وضمن الرقية الشرعية بتكرار، ونَفَث عليه؛ بَطَل بحول الله وقوته.

وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧ ـ ١٢٢].

٢١ - ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٢٢ ـ ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٩ ـ ٨٢].

٢٣ - ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [الإسراء: ٨١].

٢٤ ـ ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلۡقِ مَا

فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥ ـ ٧٠].

٢٥ ـ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

٢٦ ـ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٖ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

٢٧ ـ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ﴾ [سبأ: ٥٤].

٢٨ ـ[1] ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفْرَآءُ فَاقِعٞ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩].

---

(١) هذه الآية والتي تليها **آيات رقية العين والحسد** والاستعاذة منهما.

٢٩ ـ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

٣٠ ـ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٥٤].

٣١ ـ ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧ ـ ٦٨].

٣٢ ـ ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف: ٣٩].

٣٣ ـ ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

٣٤ ـ ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ﴾ [الصافات: ٨٨ ـ ٩٠].

٣٥ ـ ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

٣٦ ـ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك: ١ ـ ٤].

٣٧ ـ ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾ [القلم: ٥١].

٣٨ ـ (١)﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ [الرعد: ٢٨ ـ ٢٩].

٣٩ ـ ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩ ـ ٧٠].

٤٠ ـ ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ

---

(١) هذه الآية والتي تليها **آيات الطمأنينة** وانشراح الصدر.

ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣ ـ ٩٠].

٤١ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٨ ـ ٣٩].

٤٢ ـ ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

٤٣ ـ[1] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٤٤ ـ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ

(١) هذه الآية والتي تليها هي **آيات السكينة** فإنَّ لها تأثيراً عظيماً في سكون المريض وطمأنينته. إذا استشعرها المريض أو الموجوع.

جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦].

٤٥ - ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

٤٦ - ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [الفتح: ٤].

٤٧ - ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ [الفتح: ١٨].

٤٨ - ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٦].

٤٩ ـ (١)﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

٥٠ ـ ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨ ـ ٦٩].

٥١ ـ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

٥٢ ـ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

٥٣ ـ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

(١) هذه الآية والتي تليها **آيات الشفاء**، عظيمة النَّفع والفائدة للمريض.

يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٤].

٥٤ - ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ١ - ٩].

٥٥ - ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢١ - ٢٤].

٥٦ - ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾

وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٥ـ٢٨].

٥٧ - ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ [الشرح: ١ـ٨].

٥٨ - ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

٥٩ - ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا﴾ [طه: ١٠٥ـ١٠٧].

٦٠ - ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

٦١ - ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦].

٦٢ - ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى

ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٌ فَصۡلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١ ـ ١٧].

٦٣ ـ ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ١ ـ ٨].

٦٤ ـ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١ ـ ٦].

٦٥ ـ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

٦٦ ـ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١ ـ ٥].

٦٧ ـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١ ـ ٦].

* * *

أَدعِيَةٌ عامَّةٌ

١ ـ «بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، ومِنْ كلِّ دَاءٍ يَشفِيكَ، ومِنْ شرِّ حاسِدٍ إذَا حسدَ، وشرِّ كلِّ ذِي عَينٍ»[1].

٢ ـ «بِاسْمِ اللهِ أرقِيكَ، مِنْ كلِّ شيءٍ يُؤذِيكَ، مِنْ شرِّ كلِّ نَفسٍ، أو عَينِ حاسِدٍ، اللهُ يَشفيكَ، بِاسْمِ اللهِ أرقِيكَ»[2].

٣ ـ «**اللَّهمَّ** رَبَّ النَّاس، أذهِبِ البَاس، اشْفِه وأنتَ الشَّافي، لا شِفَاءَ إلَّا شِفاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سقَما»[3].

٤ ـ «أسألُ اللهَ العَظِيمَ، رَبَّ العَرشِ العَظِيمِ، أنْ يَشفيكَ» «سبعًا»[4].

٥ ـ «**اللَّهمَّ** رَحمَتَكَ أرْجُو، فَلا تَكِلْني إلىٰ نَفسِي طَرْفةَ عَينٍ، وأصْلِحْ لي شأني كُلَّه، لا إلَه إلَّا أنتَ»[5].

٦ ـ «بِاسْمِ اللهِ، تُربةِ أرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعضِنَا، يُشفَىٰ سقِيمُنَا،

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٨٥) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٦) عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٢١٩١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٤) أخرجه أحمد (٢١٣٨)، وأبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣)، وهو صحيح.
(٥) أخرجه أحمد (٢٠٤٣٠)، وأبو داود (٥٠٩٠)، عن أبي بكرة نُفَيع بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وإسناده حسن.

بِإِذْنِ رَبِّنا»[١].

٧ ـ رَبِّيَ اللهُ الذي في السَّماءِ، تَقَدَّس اسمُكَ، أمرُكَ في السَّماءِ والأرضِ، كما رَحمَتُكَ في السَّماء؛ فاجعَل رَحمَتَكَ في الأرضِ، اغفِر لي حُوبِي وخطاياي، أنتَ رَبُّ الطَّيِّبينَ، أنزِل رَحمَةً مِن رَحمَتِكَ، وشِفَاءً مِن شِفَائكَ علىٰ هذا الوجعِ؛ فَيَبرَأ[٢].

٨ ـ بِاسْمِ اللهِ، **اللَّهمَّ** دَاوِني بِدَوائكَ، واشفِني بِشِفَائكَ، وأغنِني بِفَضلكَ عَمَّن سِواكَ.

٩ ـ **اللَّهمَّ** ذَا السُّلطانِ العَظِيمِ، والمنِّ القَدِيمِ، وليُّ الكَلماتِ التَّامَّاتِ، والدَّعَواتِ المُستَجابَاتِ، اصرِف عَنِّي عُيُونَ العائنِينَ، وحسدَ الحاسِدِينَ، وسِحرَ السَّاحِرِينَ، وكيدَ الشياطينِ.

١٠ ـ **تَحصَّنتُ** بِاللهِ الذي لا إلَه إلَّا هُو، إلَهِي وإله كلِّ شيءٍ،

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٥) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٢) هذا الدعاء وما بعده لم يَرِدْ منها شيءٌ على الصحيح تصحُّ نسبته للنبيِّ ﷺ وإنما ذكرتُها هنا من باب الدُّعاء المطلق، ومن باب قول النبي ﷺ: «لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيه شرك» وشروط الرقية الشرعية تنطبق عليه والحمد لله فلا ضَيْر.

واعتَصمتُ بِرَبِّي وربِّ كلِّ شيءٍ، وتوكَّلتُ علىٰ الحيِّ الذي لا يَمُوتُ، واستَدفَعتُ الشَّرَّ بِلا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ، حسبيَ اللهُ ونِعمَ الوكِيلُ، حسبيَ الرَّبُّ مِنَ العِبَادِ، حسبِيَ الخالقُ مِنَ المخلُوقِ، حسبيَ الرَّازِقُ مِنَ المرزُوقِ، حسبيَ الذي بِيَدِه مَلَكُوتُ كلِّ شيءٍ، وهو يُجِيرُ ولا يُجارُ عليه، حسبيَ الله وكَفىٰ، سمِعَ الله لمَن دَعا، لَيس ورَاءَ اللهِ مَرْمَىٰ، حسْبِيَ الله لا إلَه إلَّا هُو، عليه تَوكَّلتُ، وهو رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ[٣].

١١ ـ اللَّهمَّ أنتَ القَوِيُّ، وليس أحدٌ أقوىٰ منك، وأنتَ الرَّحِيمُ، وليس أحدٌ أرحمَ منك؛ رَحِمتَ يَعقُوبَ؛ فَرَدَدتَ عليه بَصرَه، ورَحِمتَ يُوسُفَ؛ فَنَجَّيتَه مِنَ الجُبِّ، ورَحِمتَ أيُّوبَ؛ فكَشفتَ عنه البَلاءَ.

أمَرتَ بِالدُّعاءِ، وتكَفَّلتَ بِالإجابةِ، قُلتَ وقَولُكَ الحقُّ:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ

---

(٣) أورده الإمام ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الزاد» (٤/ ١٦٩) وقال بعده: «**ومن جرَّب هذه الدَّعوات والعُوَذ عرف مقدار منفعتها وشدَّة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكلِّه، وثبات قلبه؛ فإنها سلاح، والسِّلاح بضاربه**».

﴿...إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وأنتَ القَائلُ سُبحانَكَ:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠].

وقُلتَ وقَولُكَ الحقُّ، ووعدُكَ حقٌّ:

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

اللَّهمَّ يا سامِعَ كلِّ نَجوىٰ، ويا مُنتَهىٰ كلِّ شكوىٰ، يا عَظِيمَ المنِّ، يا كَرِيمَ الصَّفحِ، يا واسِعَ المغفِرَةِ، يا بَاسِط اليَدَينِ بِالرَّحمَةِ..

اللَّهمَّ اصْرِفْ عَنِّي عُيُونَ العائِنِينَ، وحسدَ الحاسِدِينَ، وسِحرَ السَّاحِرِينَ، ومَكرَ الشَّياطِينِ، وكَيدَ الكَائدِينَ.

اللَّهمَّ هذا الدُّعاءُ، ومنك الإجابَةُ، وهذا الجُهدُ وعَليكَ التُّكلانُ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَليِّ العَظِيمِ.

سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وسلامٌ علىٰ المُرسلينَ، والحمدُ للهِ رَبِّ العالمِينَ.

وصلَّىٰ الله وسلَّمَ علىٰ نَبِيِّنا مُحمَّدٍ، وعلىٰ آله وصحبِهِ أجمَعِينَ[1].



(١) وللمسلم أن يدعو الله تعالى بما يفتح عليه من الدُّعاء ليُفرِّج همَّه ويُنفِّس كَرْبه، وليس بلازم التقيُّد بهذه الأدعية بعد المأثور الصحيح، شريطة أن تكون صحيحة وليس فيها تعدٍّ على مسلم. والله أعلم.

الخَاتِمَةُ

وفي خاتمةِ هذه الرِّسالة، أسألُ اللهَ وَحْده؛ أنْ أكونَ قد وُفِّقتُ في إنجازها وإتقانها وحُسْن انتقائها.

وأستغِفْرُه سُبحانه مِن كلِّ عَثْرةٍ وزلَّةٍ، وأبرأُ إليه مِن كلِّ حَوْلٍ وقُوَّةٍ؛ فلا رجاءَ إلَّا إليه، ولا اتِّكال إلَّا عليه، ولا طمعَ إلَّا فيما عنده، وبذلك فليَفْرح المُؤمنون.

فاللَّهُمَّ لا تُعذِّب عبداً دلَّ عبادك إلى حُسْن الاستشفاء بكلامك، والوُقُوفِ على بابك، والنَّجاةِ مِن أعدائك، ولا تَحرِمني أجرَ الدَّلالة لذلك، يا جوادُ يا كريم.

والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ، وتُفرَجُ الكُرُبات.

د. محمد يوسف الجوراني العسقلاني
كان الله له بمنِّه وكرمه
m_aljorany@hotmail.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

